



نظرة الإنسان

محمد علي الطاهري



نظرة الإنسان

محمد علي الطاهري

فهرست

٧	مقدمه
٩	الفصل الأول: دور النظرة في الحياة
٢٣	الفصل الثاني: المشكلات النظرية
٢٥	عدم معرفة عالم الكون وإدراك لك والقوانين والأصول السائدة عليه
٢٨	عدم معرفة وإدراك العالم الإستقطابي
٣٠	عدم معرفة وإدراك المسير والمقصد
٣٦	عدم معرفة وإدراك الهدف والوسيلة
٤٣	عدم معرفة وإدراك الحبّ الدينيوي
٥١	عدم معرفة وفهم وإدراك أن نكون صالحين
٦٥	عدم معرفة و إدراك و فهم الزمن (عدم الانسجام مع الزمن)
٧٠	عدم معرفة وإدراك وفهم الدهر <<الفلك الدوّار>> (عدم التنسيق والانسجام مع الدهر)
٧٧	الفصل الثالث: قوانين الكون والأصول السائدة عليه
٧٩	قانون النسبيّة (نسبيّة المقاييس)
٨٩	قانون الانتظام والفوضى
١٠١	قانون الولادة والموت
١٠٦	قانون التغيير

مقدمه

الإنسان الذي هو أعظم مخلوق إلهي من ناحية الخلقة وأكثر تعقداً وغموضاً فله خلقة بوسع عظمة عالم الكون وانتشاره، لكن عندما يغفل عن اكتساب المعرفة والعلم بعالم الكون وأيضاً بنفسه ولا يصل إلى إدراك هذه العظمة ناهيك على أنه لم يكن من أشرف المخلوقات عند ذلك، فإنه لا يرتقي ولا يكتمل ولا يحظى للوصول إلى القرب الإلهي بل سيواجه دائماً المشاكل والأمراض.

إن كثيراً من مشاكل الإنسان ترتبط بصورة مباشرة مع نظريته ورؤيته للعالم، لأنه إذا لم تكن نظريته تطابق الحقيقة ويحكم حول الوقائع والحوادث دون علم بقوانين الكون، عندئذٍ يواجه تناقضات داخلية وخارجية وفضلاً من أن يضعف من الناحية العقائدية ويجد نفسه حيران في عالم الكون وبلا ملجأ بل يبتلى بأمراض مختلفة ومتعددة بسبب الضغوط النفسية المنتجة من ذلك. فلذا يقضي حياته مواجهاً مع هذه المشاكل وأثراتها ولا يمكن له الاستفادة من فرص العمر الثمينة إلا القليل منها وإذا لا يؤدي مهمته في الحياة.

بناء على هذه الحقيقة إنّ من أهم واجبات الإنسان، اكتشاف حقائق عالم الكون واستخراج قوانينه. بناء على هذا الأمر المهم، سنعرض في كتابنا هذا من أهم الأصول والقوانين المعنية التي هي نتيجة دراسات وتحاليل المؤلف حول هذا الموضوع لكي تكون تمهيداً للإنتباه والدراسة والبحث والتفكير بصورة أحسن حول هذا الأمر.

١٠٧	قانون عدم التكرار وعدم التشابه
١٠٩	قانون القمة والحضيض (قانون النافورة)
١١٢	قانون الحركة في حالة السكون
١١٥	قانون التأثير المتبادل
١١٦	قانون الفعل وردّ الفعل
١١٨	قانون الإمتداد
١٢١	قانون العلاقة والإرتباط
١١٦	قانون التضاد
١٢٤	قانون الجبر
١٢٥	قانون الحشيش
١٢٧	قانون التوازن

الفصل الأول

دور النظرة في الحياة

يتفاعل الإنسان أمام كل من الحوادث المحيطة به تفاعلاً مختلفاً ويُجلب النظر في ذلك أن تفكير وتعامل الأشخاص المختلفين يكون مختلفاً لكل حادثة وكل شخص بالنسبة للآخرين يكون له تفاعل خاص يختص به في مواجهة حادثة معينة. فبعض هذه التفاعلات تلعب دوراً مهماً لخلق الأمراض المختلفة، كما أن سندرسه تالياً، فإن إحدى أسباب توليد المرض في الإنسان هو كيفية تعامله والذي يكون هو بسبب <<نظرتة>> الإشكاليات المتعلقة بها هي سبب الأمراض التي يمكننا أن نسميها بـ<<الأمراض النظرية>>. فلذا تكون <<الأمراض النظرية>> الأمراض التي تحدث في الإنسان بسبب نظرات الذهن الخاطئة.

فمثلاً: هناك أشخاص يتمرضون عندما تأتيهم أخبار مثل سقوط أسعار الذهب والعملات الأجنبية في السوق ويتعرضوا للسكتة القلبية والرعشة في الجسم وباقي الأمراض الأخرى وهذا الحادث يكون شائعاً في العلم، إذاً بالنظر إلى حقيقة هذه التجربة التي قد يكون يواجهها أكثر الأشخاص، يُطرح هذا السؤال بأن ما هي العلاقة بين أسعار العملة الأجنبية والذهب وما شابه ذلك وبين واجبات القلب؟ ولماذا هذا الأمر في بعض الأشخاص يؤدي إلى سكتة قلبية.. وفي بعض الأشخاص لا يترك أثراً سلبياً؟ وأيضاً لماذا بعض الأشخاص عندما يصلهم خبر وفاة أحد من أقربائهم أو أصدقائهم يصيبهم مرض؟ في حين أن في علم الطب لا ترى أي علاقة بين الحوادث، والوقائع وبين واجبات أعضاء البدن وأعماله. إذاً في الحقيقة لماذا وصول خبر ما يؤدي إلى حدوث تغييرات إيجابية أو سلبية في جسم الإنسان وذهنه وروحه؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، نصنف أسباب أمراض الإنسان. فالإنسان بأسباب مختلفة يتلى بأمراض مختلفة ويفقد صحته. منها:

. التلوث بسبب الجراثيم والكائنات الخلية الصغيرة جداً.

. الشيخوخة، وإهمال البدن.

. الحوادث المختلفة.

. السموم وتلوث البيئة والمحيط.

. التغذية السيئة.

. عدم التحرك الجسدي.

. النظرة غير الصحيحة (الأمراض الذهنية الجسدية . منتوسوماتيك).

. السلوك المتناقضة والمزدوجة (أمراض سايكوسوماتيك).

. الأمراض والمعايير الخلقية والوراثية.

كما نشاهد في هذا التصنيف، فإن <<النظرة غير الصحيحة>> هي إحدى الأسباب والعلل للمرض.

النظرة: هي عبارة عن كيفية مواجهة الإنسان مع محيطه وجميع الحوادث التي يتلقاها وبعبارة أخرى هي ما يستنبط الإنسان من حوادث الحياة. وتحتاز من إطار الجهاز النظار الذي هو خلاصة تفاعلات الذهن والنفس ويتعين تلقائياً تفاعلها بالمواجهة مع الحوادث. فيكون هذا الإطار بشكل مبرمجة جاهزة سلفاً وتدام على مستوى تلقائي لكن بصورة ناقصة. لأنه تكون برمجتها عن وعي وبحسب كيفية الدراسة والتدقيق وتعتمد على تفكير الشخص. لكن أداء الواجبات فيها يكون بصورة غير واعية يظهر بصورة تلقائية فلذا تُعد من جملة البرامج التي تكون تلقائية ناقصة وبناء على هذا يمكن لنا أن نغير برنامجنا بوعي ونتجه نحو ما نريده ونقوده ونبرمج له.

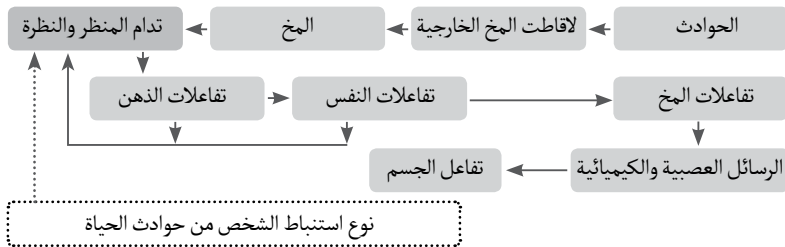
فالنفس أو الروح هي القسم التي تتعين وتحدد فيها مشاعر الإنسان وعواطفه والذهن هو القسم الذي يحدد الإدراكات والتفكير والاستنباطات وكيفية نظرتة إلى الحياة.

فإن ذهن الإنسان يعمل في ثلاثة أقسام الواعي واللاواعي وبينهما. فإن عمل القسم الواعي

الذي يتعلق بالتفكير واتخاذ القرار يتم من خلاف صرف الوقت؛ لأنه يحتاج إلى صرف وقت حتى يتم التحليل ونشاط الذهن الواعي واتخاذ القرار على أساسه وبالتالي ينتهي إلى نتيجة معينة. في حين أن القسم اللاواعي من دون صرف أي وقت يسوق الإنسان نحو نتيجة معينة من قبل ولا تتم التفاعلات المتعلقة بهذا القسم على أساس تفكير الشخص واتخاذ قراره وإرادته. لأن القسم اللاواعي معظمه مبرمج منذ أيام الطفولة وحتى الخامسة أو السادسة من العمر وأي تغيير بعد ذلك يكون صعباً جداً

أما القسم الذي يكون بينهما، ففي حين أنه يعمل على أساس البرمجة المعينة له من قبل (المعلومات الثابتة التي ثبتت ضمن الحياة) وأن التفاعلات المتعلقة به تتم من دون أي التفات أو اتخاذ قرار (تلقائياً) وبالرغم من القسم اللاواعي فإن ذلك يكون في متناول الأيدي عندما يبلغ الشخص من العمر ويمكن التغيير فيه أيضاً وإذا أراد الشخص أن يغير ذلك بشكل واعي أو يقتنع بذلك فيمكن أن يبرمج ذلك مرة أخرى.

<<نظرة الإنسان>> التي تكونت من المعلومات المثبتة في ضميره من الطفولة وتأثر وتغير بواسطة المعلومات المقبولة عند بلوغه ورشده في الكبر، فإن لها نشاطاً بين الوعي واللاوعي ولتفاعلات النفس والقسم الواعي من الذهن لهما دور في تغيير تلك البرامج.



الحوادث الخارجية تلتقط بواسطة لاقطات المخ الخارجية أو الحواس الخماسية وبعد مروره من إطار النظرة، تخضع للتقييم، ويعين شدتها أو ضعفها، وحسنها وقبحها وخيرها وشرها وبناء على ذلك يشعر الشخص بالسعادة والشقاوة أو الإقبال والحظ والإدبار وسوء الحظ.

في الحقيقة، بعد المرور من هذا الإطار تتبين تفاعلات الذهن بالنسبة للحوادث المختلفة وبعد ذلك يتعين إدراك الشخص وكيفية تعلّمه وتناوله الحوادث الخارجية. فمثلاً إدراك واستنباط كل شخص من ظاهرة الموت، التولد، الانفجار، الحرب، الفقر، المرض و... يتعلّق بهذا الإطار. من الواضح أنّ لكل شخص إدراك مختلف بالنسبة لهذه الوقائع. بعد القطع من إطار الذهن والإدراك وتناولات الذهن، يصل إلى قسم النفس كي يظهر التفاعلات النفسية والإحساسية بالنسبة لهذه الحوادث والظواهر. ففي هذه المرحلة تظهر التفاعلات الإحساسية (فالحوادث تتحول إلى نظيرها الإحساسي) وعند ذلك يظهر الشعور بالفرح أو الحزن أو الإنجاز أو اليأس أو الغرور و... في المرحلة التالية تظهر تفاعلات تناسب مع النتائج الذهنية والنفسية من المخ عن طريق إرسال رسائل كيميائية. وتحوّل الحالات الذهنية والنفسية إلى حركات فيزيائية وبالتالي تنطبع على الجسم وتظهر بشكل حركات تفاعلية من الجسم.

فمثلاً: إذا سمعوا جماعة جالسون في قاعة، فجأة صوت إنفجار عظيم من خارج القاعة عند ذلك فالأعصاب السمعية في المخ (الأذن) تتلقّى صوت الانفجار والأشخاص يطلّعون على حدوث هذا الانفجار. بمواجهة هذه الحادثة تظهر تفاعلات مختلفة من كل شخص بحيث تختلف بعضها مع بعض وحدود الخوف أو الدهشة تختلف عند كل شخص. سبب هذا الاختلاف أنّ جميع المعلومات التي ترتبط بهذه الحادثة تدخل في إطار وتدام معيّن لكل شخص والذي نسمّيه <<التدام النظري>>.

يتعيّن من خلال هذا المعبر والتدام تفسير الحوادث وتعبيرها التي تمّ برمجته من قبل بحيث

يتبيّن فيه حسن الحوادث وقبحها وشدتها وضعفها. فبعد إنجاز هذه المرحلة تقيم تفاعلات الذهن الإدراكية من تلك الحادثة ويعين إدراكنا بالنسبة للظواهر (فمثلاً يعين بأنّ حادثة هذا الانفجار هي مسألة خطرة أم لا) ثمّ يقوم دور النفس الذي يبدي شعورنا بالنسبة لها (فمثلاً يبين النفس بأنّ تلك الظاهرة كانت مؤلمة أو مفرحة) وفي الحقيقة يُظهر لنا تفاعل النفس الإحساسي التقييمات الحسية والعاطفية.

وتتبع تقييمات الذهن والنفس، تبدأ تفاعلات المخ من ثمّ تترجم الحالات الحسية بلغة الفيزياء والتجسيد وتظهر بشكل تفاعلات كيميائية وبعد ذلك تظهر الحالات الفيزيائية والجسدية مثل إصفرار اللون والشحوبة وارتعاش اليد وباقي أعضاء البدن واحمرار الوجنات وغير ذلك على الجسم. فكل من هذه الحالات تظهر في الأشخاص بحسب نظريته وتقييمه للحادثة من شدة أو ضعف أو طيب أو عدم طيب و... وبصورة عامة يمكن أن نقول بأن كل حادثة أو واقعة ما تحمل من معنى ومفهوم وكيف تنتقل وما تحمل من إدراكات ومشاعر وأحاسيس إلى الشخص فذلك كله يتعيّن بعد العبور من هذا المعبر والتدام.

ففي حادث الانفجار هذا، فلا يرتعد ولا يخاف الكل بنسبة واحدة بل تحدث تفاعلات متعددة ومختلفة وبعبارة أخرى حادثة معيّنة لكن التفاعلات مختلفة لأنّ في قسم تدام الرؤية والنظرة هناك يتعيّن مستوى الحادثة وشدتها وضعفها.

بناء على تقييم التدام النظري الذي يعين مستوى الخوف، تصدر الأوامر الواجبة وتتبع ذلك يصدر المخ الأوامر لإرسال الرسائل الكيميائية إلى القسم المطلوب. في الحقيقة السبب الذي يعين نوع الرسالة الكيميائية ومقادير في الحوادث المختلفة يكون هو <<التدام النظري>>.

فهنا نواجه سؤالاً مهمّاً وهو أنّ المخ مثلاً يواجه الخوف في البداية ومن ثمّ يصدر الأوامر لفرز أدرنالين وخروجها أو إنّها تنضج ومن ثمّ يواجه الإنسان الخوف؟

كما أشرنا سابقاً هو أنّ الإنسان في بداية الأمر يواجه الحادثة وبعد ذلك يقيّمها ومن ثمّ تصدر أوامر التفاعلات الكيميائية. فلذا يكون القسم الذي يدير تقييم حوادث الحياة قسماً مهماً جداً ومحوريّ ويجب علينا أن نبرجه بحيث يصيبنا أقلّ الأضرار وأن لا نتعرض صحتنا إلى المخاطر. ويكون المخ هنا واسطة فقط وواجبه أن يترجم الإدراكات والأحاسيس إلى لغة الجسم والتجسيد.

يلتفت في العلاج الطبيّ إلى الرسائل الكيميائية والهورمونات فقط وينظر إليها بنظر الاهتمام فمثلاً إذا تلبّلت الموازنة في فخ المواد الكيميائية في الجسم فيستقيم ذلك بواسطة بعد الأدوية لكن إذا استطعنا قبل أن تصدر الأوامر التمهيدية إلى المخ أن نبرمج الأوامر والتعاليم الصحيحة له فعند ذلك لا تستطيع الحوادث أن تضعزع الموازنة الكيميائية.

لنفترض الآن مثلاً في المثال المسبوق، أنّ بعد مرور ساعة من حادث الانفجار، يحدث انفجاراً آخر، ففي هذه الحالة يحتفل أن يكون التفاعل عندنا غير الذي حصل قبل هذا. لأنّ التدام النظري يعيّن نوعية الرسالة ومكوّناتها وكيفيةها. وعند تكرارها يكون تفاعلنا وردود فعلنا أقلّ وأضعف مما حصل من قبل أو يمكن أن تكون هذه الردود أقوى من ذلك.

مثال آخر: إذا لبس شخص قناع التنكّر وفجأة يظهر أمام عدة أشخاص عندئذٍ تصدر تفاعلات مختلفة بعدد الأشخاص ويمكن أن شخصاً واحداً لا يصدر منه أيّ ردّ فعل؛ في حين أنّ شخصاً آخر يُعْمى عليه؛ لكن إذا تكرر هذا العمل عدّة مرّات سيفقد الخوف والذعر من الأشخاص ولا ترى ردّ فعل كما رأيته في المرّة الأولى لأنه تعودوا على ذلك.

يمكن أن أشخاصاً بالمواجهة مع الحوادث الخارجية تصيبهم الكآبة. لكن إذا واجه عدد آخر من الأشخاص نفس الوقائع هل يعمّ الكآبة الجميع أم لا؟

نقطع بأن الجواب يكون سلبياً. فلكل إنسان نظارة يشاهد من خلفها الحوادث والوقائع

ويشاهد العالم حسب اللون الذي تعيّن نظارته النظرية. فلذا يفسّر كل شخص الحياة والكون ويعبر عنهما حسب النظارة التي يشاهد من خلفها. فبالتالي الحادثة التي تسبب الكآبة في شخص ما يمكن أن لا تسبب هذه الحالة للشخص الآخر.

بناء على هذا، فإنّ التدام النظري هو الذي يجب أن يعاد النظر فيه؛ لأنّ في كثير من الأمراض يكون هذا الجزء من الإنسان هو الأساس في اتخاذ القرارات وبإمكاننا أن نمنع من حدوث كثير من الأمراض بواسطة إصلاح هذه النظرة. نستطيع أن نختار الكثير من المشاكل والصعوبات بواسطة إصلاح هذه النظرة وإعطاء نظرة صحيحة. لكن إذا لم تقدّم تعريفاً وحدوداً معيّناً من التدام النظري ولا نحاول ف إصلاحه سوف نتعرض للمشاكل والأمراض المختلفة.

إنّ <<التماد النظري>> هو جهاز وبرنامج آلي والذي يعتمد نظرة الإنسان السريعة واتخاذ قراراته تتعلّق به وبرامجه المبرمجة من قبل، فلذا كيفية البرمجة لهذا البرنامج والجهاز الآلي يكون مهماً جداً لأنه يمكن أن يبرمج بصورة صحيحة أو غير صحيحة إذا تمكّن أن نبرجه بصورة صحيحة سوف تتمكن من إتخاذ أحسن القرارات والتفاعلات طيلة حياتنا.

فمثلاً يصاب شخص بأمراض ومشاكل بسبب المشاكل الإقتصادية وشخص آخر لا تصيبه أيّ صدمة ذهنية أو جسمية أو نفسية بسبب هذه الأزمة؛ ردود أفعال كلّ منا بالنسبة للمواجهة من الحوادث يتعلّق بهذا النظام المبرمج لهذا التدام.

وفي الحقيقة لم تكن السموم والجراثيم والحوادث وتلوث البيئة .. سبباً لهذا القصور والنقص في صحة الإنسان بالإضافة إلى هذا العوامل، فإنّ النظرة غير الصحيحة في تحليل هذه الحوادث الخارجية أيضاً تسبب القصور والنقص في صحة الإنسان وتسوق به إلى المهالك وتعزل نظام هذا الجسم. لأنّ الرؤية والنظرة تفصح وتنوّع عن تقييمات الإنسان الذهنية في ما حوله وما يجري في عالم الكون وبتبع ذلك تكون التفاعلات الجسمية والروحية وردود الأفعال بناء على

هذه التقييمات. فلذا يتعرض الذهن الذي لم يبرمج بشكل صحيح للأمراض. نسمي هذه الأمراض بـ <<الأمراض الذهنية الجسمية . citamos otnem>>.

ومن مميزات هذه الفئة من الأمراض هي أنها تأتي فجأة وبلا أمر مسبوق؛ في حين أن أمراض سايكوسوماتيك (الروحية الجسمية citamosohcysp) تأتي في دورة زمنية طويلة. إن رؤية الإنسان ونظريته لها علاقة ثنائية مع أجزاء الذهن الأخرى والمشاكل النظرية تستطيع أن تسبب الإحتلال وعدم التوازن في وظائف الجسم بواسطة التأثير السلبي على الذهن. فمثلاً، النظرة الخاطئة والرؤية غير الصحيحة تسبب <<عدم التوازن في الذهن>> وهذه المشكلة هي إحدى أسباب <<الأمراض الذهنية الجسمية>>.

الذهن هو جزء من الأجزاء الإدارية لوجود الإنسان ويشتمل على الأجزاء التالية ولكل جزء أيضاً مجموعاً مفصلاً:

• إدارة تنظيم وتشكيل الجسم والخلايا.

• إدارة تنظيم وتشكيل إدراكات الإنسان.

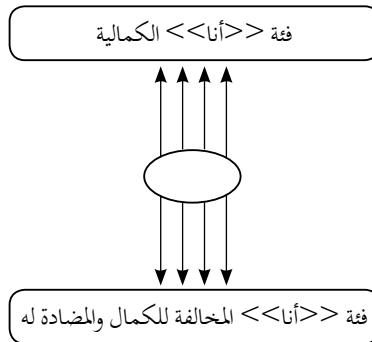
• إدارة تشكيل ونظام المعلومات (الأرشيف وتخزين المعلومات).

لا يمكن لذهن مشوّش وفكر مشغول أن يدير الجسم إدارة حسنة. فلذا يكون صاحب هذا الذهن والفكر المشوش والمنشغل مستعداً للابتلاء بالأمراض بشكل واسع بحيث تختل بشكل ما برامج الخلايا والجسم. فمثال هذه الفئة من الأمراض يمكننا أن نشير إلى أنواع السرطان في هذا النوع من الأمراض تضيق الخلايا براجمها وتزداد عددها بشكل جنوني أو تختل وتعطل ويؤدي ذلك إلى ضعف العضو وعدم أداء واجباته المعينة.

المنع من تشويش الذهن هو أكبر محاولات الإنسان عبر التاريخ لأنه أسرع ما يكون وصل إلى هذه النتيجة بأن سبب داخلي أخذ زمام الاختيار في التفكير بيده ويسوقه إلى أين ما يريد.

ولعل آلاف السنين يطلب الإنسان أن يتحكم وسيطر على تفكيره لكن هذا السبب الداخلي الذي يشوّش نظام ذهنه وتفكيره الموحد يمنع من ذلك ويعمل مخالفاً للكمال لأنّ الذهن المتشتت لا يمكنه ولا يستطيع أن يفكر حول الوجود والكون وكيفيته وفي كل لحظة هذا السبب المعرقل يسوقه إلى مواجهة ما وصاحبه بعد هذه الجولات الذهنية بالتالي يتعب ويتوقف من دون الحصول على أيّ نتيجة إيجابية.

وبصورة عامة، يكون الإنسان في باطنه في صراع بين فئتين من <<أنا>> وكلّ منهما تريد أن تجذبه إلى جهة ما، فئة تتجه نحو الكمال والفئة الأخرى نحو الجهة المخالفة أي مخالفة للكمال. وإن إحدى هذه الأنانيات <<أنا>> المخالفة للكمال وضده والتي لا تسمح لذهن الإنسان أن يتركز في لحظة واحدة وفي مكان واحد ويستقر في المكان المعين الذي هو موجود فيه. فهذا السبب المانع يلعب بالزمان والمكان ... ويغيرهما كيفما يشاء. بحيث إذا كنا في الوقت الحاضر يذهب بنا إلى الماضي أو المستقبل أو إذا كنا في زماننا هذا يجول بالفكر من مكان إلى مكان آخر وينقلنا إلى محل آخر ويشغل ذهننا بموضوعات متعددة ومتنوعة (من دون أن نكون مرتبطين بزمان معين).



صاحب الذهن المشوش يتابع في النوم المسير الذي كان يتابعه في النهار من واجبات الذهن في النوم هي أن يُصنّف ويرتب الملفات المتعلقة بالمعلومات التي كان يتابعها صاحبها عند يقظته وفي طيلة النهار ويضعها في محلّها المناسب لكي يتناولها صاحبها بسهولة عند اللزوم والحاجة ويتمتع الشخص بذاكرة واعية وجيدة وأيضاً يخلّصه من الضغوط والتناسب الناتجة من هذه المعلومات (التي حصلت طيلة النهار) حتى يتفرّغ الشخص من هذه الضغوط بعد يقظته من النوم.

إضافة إلى هذا، إنّ واجب إدارة تشكيل ونظام الخلايا والجسم الرئيسي هو تعيين واجبات الجسم عن طريق التوزيع التعقلي والشعوري. فإذا لا تعطي ولا تعرض هذه الإدارة الأوامر والتعليم الصحيحة للخلايا، فسوف تبطل الخلايا بالعمل غير الطبيعي والمضاعف (السرطان) أو تضعف في العمل (تلاشي الخلايا).

يكون سبب هذه المشكلة، إضاعة أكثر طاقات إدارة الجسم إثر الرؤية والنظرة الغير صحيحة. بعض هذه الإشكالات التي تسبب إتلاف الطاقة فهي كما يلي:

- تعلّق الذهن الزائدة عن الحدّ بالمسائل التي لا علاقة لها بالشخص وليس لها تأثير في حياته.
- التفرقة وطلب الكثرة والزيادة عن الحد بسبب النظرة والرؤية غير الصحيحة.
- التحكّم والمقاضاة من دون أيّ دليل وبلا أساس بسبب الرؤية والنظرة غير الصحيحة.

التفرقة وطلب الكثرة والزيادة عن الحد:

إن انشغال ذهن الإنسان واشتباكه مع وحدة عالم الكون والافتراق بينها بمعنى تكثّر الرؤية والنظرة والتبعيض والتفرقة بين أجزاء الكون يسبب استهلاك أكثر من طاقة الذهن. أبيات منشورة من المرحوم سهراب السبهي يبيّن بوضوح هذا الموضوع:

<>«أنا لا أدري لماذا يقولون، بأنّ الخيل حيوان نجيب وأنّ الطير جميل»>!

ولماذا لا يوجد في قفص أيّ شخص الرخم والترحوم!

زهرة الخندقوق ماذا تعوز عن الورد الأحمر!

يجب أن تُغسل العيون! يجب أن ننظر بنظرة أخرى!

يجب أن نمحي الكلمات!

يجب أن تكون الكلمة ربحاً يجب أن تكون الكلمة مطراً!

تحكّمات بلا أساس بسبب النظرة غير الصحيحة:

عندما يمرّ العابر عبر الرصيف ومن ثمّ يقيمّ العلام والمميزات الظاهرية لكل الأشخاص الذي يمتّرون عليه من السّمْن والنحافة والجمال والقباحة وطول القامة وقصره .. وحتى في بعض الأحيان يقيم المميزات الباطنية لهم من حُسن السريّة وقبحها ... ويحكم فيها، فذلك الأمر يستهلك طاقة هائلة جدّاً وتضيع منه.

فلهذا تتعرض إدارة الذهن لعناء وتعب واضطراب وتعرض لمشاكل عند إدارتها الجسم وتختل فيها.

وبصورة عامة، بما أنّ طاقة ذهن الإنسان لها حدود معيّنة ومقدار معيّن، فلذا يحتاج استهلاك هذه الطاقة إلى برنامج ومشروع يجب أن ندرسه تحت عنوان <>«إدارة الطاقة الذهنية»>.

الفصل الثاني

المشكلات النظرية

إنَّ أهمَّ الأصول النظرية السائدة على حياة الإنسان والتي عدم التجهيز بها يسبب الإشكاليات للشخص ويؤدّي به إلى الابتلاء بالأمراض هي كما يلي:

- . معرفة عالم الكون وإدراك ذلك والقوانين السائدة عليه والعلم بها.
- . معرفة العالم الإستقراطي وإدراك ذلك والعلم به.
- . معرفة الطريق والمقصد وإدراك ذلك والعلم به.
- . معرفة الهدف والوسيلة التي تصلنا إليه وإدراك ذلك.
- . معرفة الحب الدنيوي وإدراك ذلك.
- . معرفة أن نكون خيرين وصالحين وإدراك ذلك.
- . معرفة الزمان وإدراك ذلك (عدم الإنسجام مع الزمان)
- . معرفة الدهر وإدراك ذلك (عدم الإنسجام مع الدهر <<دور الفلك>>).
- . معرفة توحيد الذهن وإدراك ذلك.
- . معرفة الوصول إلى الرشد النفسي وإدراك ذلك.

عدم معرفة عالم الكون وإدراك لك والقوانين والأصول السائدة عليه:

إنَّ عدم معرفة عالم الكون الماديّ وإدراك ذلك هو من الإشكاليات الرئيسية والمتجذرة في نظرة الإنسان ورؤيته. فالكون يشبه كتاباً يعلم الإنسان قوانين الحياة وعدم الالتفات إلى هذا الكتاب يسبب عدم التنسيق معه ويؤدّي إلى أخطاء في الحياة لا يمكن التعويض عنها.

فإن الله تعالى في إطار هذا الكتاب الذي يحتوي آياته الواضحة وكان لا يزال طيلة التاريخ وباستمرار وفي كل نقطة في العالم أمام جميع الناس ويمتناولهم. وقد عرض فيه قوانين النظرية (الصحيحة) إلى الحياة وكيفية المواجهة معها، حتى بواسطة ذلك يخطط ويرمج له <<نظرتة

ورؤيته>>.

والذي تكون روحه في التجلي
في الحقيقة يكون عالم الكون المادي، كتاب الآيات الإلهية الظاهرة وبممكننا بقراءة هذا
الكتاب نكتشف أسس النظرة والرؤية الصحيحة ومن ثم نخطّط ونبرمج نظرة صحيحة.

>>إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب>>^٢.

يحتاج الإنسان للوصول إلى الكمال والإرتقاء إلى الدرجات العليا إلى هداة والذي نسميهم
ب>>وسائط الهداية>>. كل سبب وكل أمر شاء أن يكون جماداً أو نباتاً أو حيواناً أو إنساناً
وبأي صورة كان، ساعد الإنسان في طريق معرفة وإدراك القوانين السائدة في عالم الكون
فيدخل ضمن هذه المجموعة.

كان يعرّد البلبل على أغصان شجرة السرو

البارحة بنغمات اللغة البهلوية^٣ دروس المقامات المعنوية

أي هبّا فإنّ نار موسى اشتعل الورد

حتى تسمع من الشجرة لطائف التوحيد

يجب أن نستخدم كل الطاقات والوسائط والتجهيزات من أجل حركة الإنسان في سبيله
وباتجاهه. >>... وابتغوا إليه الوسيلة>>^٤.

إنّ كتاب الكون هو أحد هذه الوسائط الذي كل جزء منه وبأجزائه فرداً فرداً بإمكانه أن
يحمل دروساً للإنسان ويعطيه الكمال.

١- ترجمة مضمون بيت للشاعر الشيخ محمود الشبستري.

٢- سورة آل عمران الآية: ٩١.

٣- لغة البهلوي: هي اللغة الفارسية الدارجة القديمة في العهود الماضية في إيران.

٤- ترجمة مضمون بيتين للشاعر الحافظ الشيرازي.

٥- سورة المائدة الآية: ٥٣.

أتذكر قبل سنوات عديدة، كنت مكتئباً جداً وآيساً من كلّ شيء، فذهبت إلى الجبال
وبدون أي هدف تخطيت مسيراً في الجبل فواجهت في طريقي صخرة كبيرة، بشكل عفوي
راقبت الصخرة ونظرت إليها بدقة. صدفة جلبت إنتباهي ظاهرة عجيبة جداً وهي أنّ في قلب
هذه الصخرة كان قد نبت نبات. رؤية هذا المنظر تداعى في ذهني وذكري هذه الرسالة بأن
>>حتى في قلب الصخرة الصماء يوجد إمكانية الحياة والإنبات>>.

جميع الكتب السماوية قد دعت الإنسان إلى التفكير والتدقيق حول كتاب الكون. يمكن
أن يكون من أكبر ذنوب الإنسان هو أن يترك الدنيا من دون أن يعرف القوانين والأصول
السائدة في عالم الكون. بمعرفة هذه القوانين، يعرف قواعد وأسس النظرات من كتاب الآيات
البيّنة الإلهية (كتاب مبین) وعدم هذه المعرفة هي من أهم المسائل التي تؤدي إلى المشاكل
النظرية والأمراض.

بعض القوانين السائدة على عالم الكون:

. قانون النسبية.

. قانون الصعود والنزول أو الإرتقاء والانحطاط (قانون النافورة).

. قانون الانضباط وعدمه.

. قانون الأعشاب غير المفيدة.

. قانون العالم الإستقطابي.

. قانون الفعل ورد الفعل.

. قانون التضاد.

. قانون عدم الإعادة والتكرار وما شبه ذلك.

. قانون السير والحركة في السكون.

. قانون الولادة والموت.

. قانون التغيير والتبديل.

.

عدم معرفة وإدراك العالم الإستقطابي:

إنّ من أعظم المشاكل النظرية في الإنسان هو يدور حول عدم معرفة وإدراك العالم الإستقطابي. بمعنى أنّه لم يتوصل إلى ماهية العالم الإستقطابي (عالم التضاد) ومقصوده ولم يدرك ذلك وإن كان مشرفاً على معناه لكنّه لا يلتفت ولا ينتبه إلى هذه المعرفة بصورة عملية وحجر أساس العالم الإستقطابي الذي يعيش فيه هو الإستقطاب والتضاد. فإنّ الله تبارك وتعالى خلق شبكتي الإيجابية والسلبية (الزائد والناقص) وخيّر الإنسان في الحالة التي يمكنه إختيار إحدى هاتين الشبكتين؛ في حين أنه تعالى جعل فيه الإنجذاب نحو أيّ من هاتين الجهتين حتى يستطيع أن يختار بحرية أيّاً من الشبكتين المتضادتين ويتجه ويسير نحوها >>فألهما فجورها وتقواها>>. فهذا الأمر إختبار عظيم والذي يخلف نضوج خبرة وإن لم يكن كذلك لكان لم يحصل أيّ خبرة وتجربة متعالية في عالم الكون. لكن الإنسان ينسى المكان الذي هو فيه الآن وما هي الغاية من خلق هذا العالم المشحون بالأضداد من جهة تجدد فيه الفساد والظلم وعدم العدالة و... ومن جهة أخرى يجري فيه الحق والعدالة والإيثار والتضحية و...

بعض الأشخاص يتصوّرون أن في تصميم الخلقة قد حصل أخطاءً أو بأنّ الله تعالى كان غير مطلعاً على ظلم البشر وفساده في الأرض. في حين أنّ في بداية الخلقة كانت الملائكة بسبب أنّها تستطيع أن تتجاوز الزمان (بدليل عدم انحصارها بالزمن) تعلم بأنّ ماذا سيحدث

في المستقبل وكيف سيتعامل الإنسان.

إنّ كثيراً من الناس تقريباً يعترضون على الله تعالى بمجرد أن يواجهون الظلم، بأن لماذا يكون ظلماً ولماذا لم يكن عدالة وفي بعض الأحيان بمجرد أن يواجهون الظلم والفقر والجوع و.. يغضبون ويتأذون ومن ثم يصرخون بأن: فأين الله؟ ألم يرى بأنّ ظلم الإنسان وفساده قد عمّ الجميع وملاً العالم؟

وبعض نخر بعد عرض هذه الشكوى يقولون أيضاً: >>أنا لا أعترف بهذا الله بعد هذا>>. هم قد نسوا بأنّ مخطط ومصمّم وخالق الخير والشر هو الله تعالى وإذا كان يريد أن لم يكن شراً لكان يخلق عالماً لا يوجد فيه ظلماً ولا فساداً. إذاً كان العالم هذا، عالم الملائكة ولم تظهر فيه قدرة الإنسان على التغلّب على الشر فيه الكون.

إذاً كنّا نطرح هذا السؤال بشكل اعتراض بأن لماذا خُلق فرعون وأقرانه أو أن نسأله لماذا يوجد الظلم، الجواب هو أننا لم نلاحظ هنا مشكلة مهمة وهي أنّ هذا العالم خلق إستقطابياً ونحن نكون بين هذين القطبين المتضادين لكي نختبر ونجرب الخير والشر في تجربة كبيرة ونستطيع باختيارنا أن نسير مسير الكمال ونخرج من الظلمات إلى النور وبهذا العمل نبين قدراتنا ومؤهلاتنا المميزة في عالم الكون. لكن إذا ما كانت هناك مشكلة الإختيار والانتخاب وكان العالم بدلاً أن يكون إستقطابياً كان ذا جهة واحدة وقطباً واحداً لكنّا قد هربنا من الاختبار والإبتلاء؛ وفي هذه الحالة قد مسحنا أصل السؤال وكان مشروع خلق الإنسان لا ينتهي إلى غاية وهدف معيّن. وفي الحقيقة يكون الظلم و.. من لوازم العالم الإستقطابي وغير منفصل عنه وأنّ الإنسان يجب عليه أن يمنع نفسه من ذلك بواسطة العلم بذلك والإدراكات المتعلقة بالموضوع ولم يرض على الظلم بحق الآخرين والكون. نحن نستطيع أن نكافح الظلم ويمكننا أن نتعايش معه، أو بمعنى أن نقنّدي بالإمام الحسين(عليه السلام) نهج بمنهجه أو نتخذ منهج

يزيد بن معاوية.

فلذا، في العالم المادي، يسود قانون التضاد والإنسان يكون في بطن هذا التضاد ولم يكن خارجاً عنه حتى يستطيع أن يبين ما هو موقفه اتجاهها التضاد ويعرف من خلاله واجبه الذي يجب أن يؤديه؛ وليس الأمر هكذا بأنه يعترض بأصل الموضوع بأن لماذا هناك تضاد واختلاف؟ يجب علينا أن ننتبه إلى هذه النقاط ونعلم أيضاً بأن عدم إدراك هذا التضاد السائد على حياة الإنسان والإعتراض عليه يؤدي تلقائياً إلى زيادة هذا التضاد بين الإنسان والخالق وبما أنه لا يحل أي مشكلة فلذلك يؤدي إلى الضياع إضافة إلى هذا إن عرض هذه الإعتراضات والأسئلة سيضيع الطاقات الذهنية والفكرية وتسبب - و.. ولا يعطي للإنسان سوى الأمراض نتيجة أخرى.

لم يعيش الإنسان على الكرة الأرضية حتى يعترض على خلق التضاد، بل خلق لكي يسيطر على التضاد وبهذا الأمر يُعرض استعداداته ومؤهلاته للكون؛ تلك القابلية التي أحاب الله تعالى بعلمه عندما اعترضت الملائكة على خلق الإنسان بـ <>إني أعلم ما لا تعلمون<>^٧.

عدم معرفة وإدراك المسير والمقصد:

إن الإنسان في كل لحظة يبحث عن أهداف ما، وللوصول إليها يرسم خططاً ومناهجاً. فهنا يُطرح هذا السؤال بأن هل تكون للهدف والمقصد أهمية بالذات وأن ليس لقطع هذا الطريق والمنهج المؤدي إليه أي أهمية؟

لنفترض بأننا نريد أن نسافر إلى مقصد معين ونختار لهذا السفر أفضل الطريق والوسيلة النقلية، بناء على هذه الحالة هل يكون المقصد ذا أهمية ولم يكن للطريق أي أهمية؟ وبصورة

عامة هل في الحياة يكون الطريق أهم أم المقصد؟

لكي نوضح أفضل الغرض من هذا السؤال نأتي بمثال في إطار فرضية: افترضوا بأن نريد أن نسافر بالحافلة من طهران إلى زاهدان؛ بمجرد أن تحركت الحافلة يقوم شخص من بين المسافرين ويخاطب الجالسين ويقول: <>سادتي وسيداتي! أنا ساحر أستطيع أن أقطع بكم هذا الطريق الطويل بطرفة عين وستصلون الآن إلى المقصد وتقطع هذا الوقت الطويل المزعج في لحظة واحدة. هل ترغبون بأن يحدث بكم هذا العمل العجيب؟<>

إذاً كل منّا ماذا سيقرر؟ وماذا نستطيع أن نقول حول إختيار المسافرين الآخرين؟ يبدو بأن هناك يكون عدد من الأفراد يرغبون بأن يفعل الساحر هذا العمل العجيب والغريب لهم وبدل أن يجلسون في الحافلة عشرين ساعة، يقطعوا الطريق في طرفة عين ويصلون إلى المكان الذي قصدوه؟ يمكن أن نقول بأن الجميع تقريباً يوافقون بهذا الاقتراح. لتبين هذا الموضوع نأتي بمثال آخر أيضاً. افترضوا بأن نفس الساحر المذكور يقول لعدد من النساء التي يكن في بداية حملهن: هل ترغبون بأن أفعل شيئاً تقطعون فيه فترة الحمل التي تستغرق تسعة أشهر بطرفة عين وأضعكم في موضع الإنجاب حالياً وستضعون الحمل خلال لحظات ويتولد طفلكم؟<>

يحتمل أن جميعهن يردن أن يتولد في نفس اللحظة طفلهن، فافترضوا بأن وُلد أطفال جميع هؤلاء النساء ويقول لهم نفس الساحر مرة أخرى: هل تردن أن يكبر أولادكم بعمر سنة بطرفة عين ويلفظون الكلمات الجميلة وبعد ذلك هل تردن أن ترون أطفالكم هم أبناء ثلاثة سنوات وفي حالة اللعب والنشاط؟ هل تردن أن يكونوا أطفالكم الآن أكبر من ذلك وقد حان وقت ذهابه إلى المدرسة؟ هل ترغبن أن تشاهدن أطفالكم يذهبون إلى المدرسة؟ أو يذهبون إلى الجامعة؟ أو هل ترغبن بأن ترونهم في سن الزواج؟

وفي باقي المسائل مثل إستلام الشهادات الجامعية وإجازة السياقة و.. كم شخص يرغبون أن يستلمون شهاداتهم خلال طرفة عين؟ أو مثلاً في شراء بيت أو سيارة و.. ويريدون أن يحين لهم الوقت المناسب لذلك في الحال الحاضر ويصلون إلى مطلوبهم الآن؟ يجب أن نقول بأن الجميع تقريباً مستعدون لحذف هذه الفاصلة الزمنية وأنّ الساحر المذكور يوصلهم بأسرع وقت ممكن إلى مطلوبهم ويعوّضوا الساحر بدل ذلك الوقت الذي يجب أن يقطعوه للوصول إلى متطلباتهم.

الآن نرجع إلى السؤال المناقش عليه بأن قطع الطريق يكون أهم وأقيم أو الوصول إلى المقصد؟ للإجابة على هذا السؤال يجب أن نعلم بأن في أيدينا رأس مال ألا وهو العمر (طيلة الحياة) أو عمرنا.

فهذا الرأس المال يساوي مجموع الأوقات المستهلكة في الطريق والغايات. بمعنى:

$$\text{زمن الغاية والمقصد} + \text{زمن الطريق} = \text{طيلة الحياة والعمر}$$

لقطع جميع المسافات، زمن معيّن، فمثلاً الوقت الذي يستغرق بالحافلة من طهران إلى زاهدان هو عشرون ساعة؛ لكن الوقت الذي يستغرق للوصول إلى أيّ مقصد فلا يستغرق أكثر من لحظة وفي مثالنا هذا، هو الوقت الذي يحتاجه السائق لإيقاف الحافلة في الموقف ولا أكثر من ذلك. بمجرد أن تصل الحافلة في الكاراج أي الموقف فالسائق يوقف الحافلة فعند ذلك قد وصلنا إلى المقصد وقد حصل مطلوب جميع المسافرين والذي هو الوصول إلى هذه المدينة ومن هنا تبدأ مسيرة أخرى وطريق آخر والجميع يحاولون الحصول على وسيلة لكي توصلهم إلى المقصد الآخر.

عندئذ سحّب عليهم قطع مسافة أخرى وطريق آخر للوصول إلى المقصد الآخر. فالحياة هي

المرور من هذه المسافات والطريق والمقاصد.

وقت الوصول إلى المقصد صفر ثانية فقط (لحظة واحدة). فمثلاً نتعب أشهر ونمضي أوقات كثيرة للحصول على إجازة السياقة وفي لحظة واحدة نستلم الإجازة. بمعنى أن لنا مقصداً وهو أخذ إجازة السياقة أو الحصول عليه ونسعى للوصول إليها كثيراً وبالتالي نحصل على الإجازة في يوم ما. لكن مباشرة أن نستلمها ونحصل عليها (لحظة الوصول إلى المقصد أو المطلوب) فعند ذلك نمضي ذلك المقصد. فمثلاً آخر هو أن كم نستغرق من سنين لشراء شقة واحدة حتى يصل يوماً نأتي إلى كاتب العدل ويسجل لنا أن ما ثبت وسجل هنا صحيح وقانوني ونحن نوقع ذلك. بمجرد أن نرفع يدنا من الورقة عند ذلك قد وصلنا إلى غايتنا ومقصدنا وتمّ الهدف. بناء على هذا فالوقت للوصول إلى الغاية والمقصد ما يقرب صفر ثانية أو لحظة واحدة، فلذا في الحقيقة الحياة تساوي إستغرق الوقت الذي نريده للوصول؛ ويعني في الحقيقة أن الحياة هي نفس الطريق

$$\text{الوقت المستغرق في الطريق} = \text{الحياة}$$

لكن في حياة الكثير من الأشخاص، يكون المقصد بصورة محددة ذا أهمية فقط لاو يطلبون الطرق المنتهية إلى الأهداف والمقاصد، فهؤلاء الأشخاص يضخّون كل هذه الطرق من أجل أهدافهم. لأنهم يطلبون الوصول إلى مقصدهم بأسرع وقت ممكن ويطلبون أي مسير وطريق يؤدّي بهم إلى مقصدهم بأسرع وقت.

فهذه المطالب والمقاصد تارة تكون الذهاب إلى مدينة ما أو مكان ما وتارة تكون الحصول على شهادة جامعية أو شراء بيت أو يريد أن يُرزق طفل و...

فالإنسان في كل لحظة يُعيّن مقصداً ما وبمجرد أن يعيّن فتبقى نظراته اتجاه ذلك المقصد

ولا ينظر إلى الطريق ويتمنى أن تمضي الأوقات التي تستغرق لقطع الطريق بسرعة؛ وبلحظة واحدة تقطع كل المسير حتى بدلاً من ذلك توصله إلى النقطة التي يريد بها ويكون الزمام بيده. فلذا، لا يتمتع من الطريق كما يجب أن يكون في ذلك؛ ولهذا السبب أيضاً لا يعيش. فجميع الأشخاص بعد مضي سنوات من عمرهم يقولون <<لا ندري لماذا انقضى العمر مثل البرق والريح>>^٨. ولا يطلع الأغلبية إلى هذه النقطة بأن العلة والإشكال من نفسه والذي كان لا يطلب الأوقات والأزمنة وكان يفكر فقط بالنتائج والأهداف المطلوبة. فكل شخص يصرف ويقضي عمره لأج المقاصد من دون التوجه والإلتفات إلى مسيرة الحياة، يجد لنفسه بأنه قد خسر كل حياته وعمره.

كثيراً ما نسمع بأن بعض الأشخاص يقولون بأن <<يا ليت هذه الأشهر القادمة أيضاً تمضي بسرعة حتى نستطيع أن نقيم حفلة الزواج>> أو <<يا ليت كانت تمضي هذه السنوات العشرة بأسرع وقت من هذا حتى تنتهي أقساط البنك لكي لا أجبر على دفع أقساط قرض شراء البيت>> غافلاً عن هذا الأمر بأن اليوم الذي تنتهي فيه هذه الأقساط هو يوم ضاع من عمرك عشر سنوات وقد خسرت رأس المال وهو الحياة وعلى هذا الأساس يجب أن لا ننظر بنظرة محدّدة إلى المطالب وبسببها أن تمتدّ إنتهاء الأوقات الأزمنة لكي تنتهي من أجل ذلك أقساط البنك لشراء الشقة أو الأشغال الأخرى.

إن الإنسان يواجه نوعين خطرة من الأرضة غير المرئية. فهذا النوعين من الأرضة هما عبارة عن: أرضة <<ماذا لو كان إن..؟>> وأرضة <<متى يكون..؟>> فهاتين الأرضتين تبلعان حياة الإنسان ولا تسمحان للإنسان أن يعيش. ويسرقان الطرق من الإنسان. فأكثر الأشخاص عندما يكونون في الطريق يكونون قلقين بأن <<متى نصل إلى مقصدنا؟>> فهذه

الأرضة لا تسمح لهؤلاء أن ينتبهوا إلى الطريق ويستفيدوا ويستلذّوا منه. بالتالي يكونوا هؤلاء في نهاية السفر متعبين، لأنهم كانوا في الطريق وعلى طول المسير قلقين ومكتئبين ولهذا السبب، قد دخل أجسادهم السموم ويكونون في حالة الرخوة والتعصّب.

فهكذا عندما ينظر الإنسان إلى المطالب والمقاصد ويقطع الطرق للوصول إليها بسرعة ويضحي بالطرق من أجلها، فجأة يرى نفسه قد وصل عند القبر؛ في حين يرى نفس ذلك الساحر أمامه فيقول له هل تريد أن يتم تغسيلك وتكفينك وتجهيزك وتدفنك أسرع ما يكون حتى لا تتأخر في ذلك؟ فيمكن أن الإنسان هنا بلسان الصمت يصرخ ويقول: <<لا، لا أريد هذه الغاية والمقصد. ولا أطلب بصورة عامة أي غاية ولا أتوجّه إلى أي مقصد ويا ليتني لم أكن أطلب التوجه إلى أي مقصد آخر>>.

بناء على ما أشرنا إليه، فالإنسان مُضَيّع وقاتل <<الوقت>>. وفي حالة حذف الطرق للحصول إلى مقاصده. وفي الحقيقة يكون هو في حالة خسران <<الوقت والزمن>> الذي بواسطته يُتلف. وفي النتيجة، من إحدى الشهود الذي يشهد على الإنسان هو <<الوقت والزمن>>، (والعصر* إنّ الإنسان لفي خسر)^٩ الذي بتضييعه، يظلم الإنسان نفسه أكبر ظلم؛ لا يمكن تعويضه. لأنّ <<الزمن والوقت>> أهم رأس المال الذي يكون بيده ليستثمره في حياته. فهذا الرأس المال يكون دائماً على نقصان وخسارة والإنسان يسرّع في هذا النقصان والخسارة.

لكن من جهة أنّ تأثير المشاجرة حول <<الطريق>> يسبب المرض، يجب أن نشير إلى أنّ الإنسان إذا لم يطلب الطريق ويرغب بأن يقطع الوقت بأسرع ما يمكن؛ على أنّه لم يصل إلى مطلوبه وهو الوصول فوراً إلى مطلوبه ومقصده فلماذا ينضجر ويتعقد وينفعل ويتعصب ويأكل

بنفسه وهذه الحالات تسبب إفراز المواد الكيميائية المسمومة في الجسم من الغدد وبالتالي تؤدي إلى المرض.

لذا يجب على الإنسان أن يتعايش مع طريق الحياة ومسيرتها؛ وليستلذ ويتمتع منه ولن يطلب إخفاء المسير؛ لأنّ في غير ذلك، فهو قد طالب الموت؛ من دون أن يتمتع من حياته. يجب أن نعلم كلّنا بأنّ بإخفاء أيّ طريق ومسير باتجاه أيّ مقصد ومطلوب فقد خطونا خطوة أخرى باتجاه القبر وسوف نندم من ذلك بأنّ لماذا لم ننتبه إلى قيم طريق حياتنا.

عدم معرفة وإدراك الهدف والوسيلة:

كلّنا نواجه في الحياة هذا السؤال المهم وهو ما هي الغاية وما هي الوسيلة؟ إنّ أهمية هذا السؤال تكون في هذه النقطة بأنّ لكل وسيلة تاريخ إنقضاء صلاحية الإستهلاك إنّ نستبدل الوسيلة عوضاً عن الهدف، إذا فقد أسسنا قواعد حياتنا على الماء ويمكن في لحظة إختيار هذه القواعد.

إنّ نجلس عند كبار السن ونسأل عنهم ماذا كانت غايتهم في حياتهم وأيّ هدف استهدفوا في الحياة، يمكن أن يكون جواب الكثير منهم بأنّنا ربّنا أطفالنا ووفرنا لهم الإمكانيات للتعليم وربّنا لهم مهماتهم وزوجناهم و.. في الحقيقة إنّ غاية أكثر الناس في الحياة السعي من أجل أولادهم.

إنّ سألنا نفس هذا السؤال من أساتذة الجامعة، فأغلبيتهم تقريباً يجيبون هذا الأمر بأنّنا قدّمنا للمجتمع المئات من الخريجين من دكاترة ومهندسين و.. وخدمنا عالم العلم و.. وفي الحقيقة إنّ غاية بعض الناس هي تقديم الخدمات العلمية.

فالآن إذا أحد يسأل منّا هذا السؤال، فماذا يكون جوابنا؟

إذا تصوّرنا من العلم والصحة والثروة والقدرة والشهرة والدين والأولاد وشريك الحياة والهدوء والسعادة وخدمة الناس والحرية والتعبّد والزواج والحب والعرفان و... فذلك وسيلة من أجل الوصول إلى الغاية ولم تكن تلك الغاية شيئاً سوى <<الكمال>>.

فمثلاً، يُطلب من تعليم العلم غاية أخرى وكذلك الدين والمذهب وسيلة للهداية وخدمة الخلق والناس وسيلة للإرتقاء والتطوير.

فلذا هناك تكون غاية واحدة وهدفاً وحيداً معترفاً به ومقبولاً وما كان غير ذلك فذلك وسيلة فقط. فجميع الوسائل هي من أجل أن نرتقي ونتخطى بها غاية الكمال. المقصود من الكمال هو الكمال المطلق (الله تعالى) والسير إلى الله تعالى يتحقق بالانتباه والوعي الذاتي.

وبهذا المعنى استخدام كلمة (الله تعالى) هو تنبيه للإنسان بأنّ: انتبه لنفسك وارجع إلى الطريق.

إنّ من أعظم مشاكل الرؤية والنظر التي تسبب الأمراض، هو عدم معرفة الغاية والوسيلة. يمكننا أن نختار الهدف والغاية أو الوسيلة كمحور لحياتنا. إن كان محور الحياة وعمودها وجميع استثمار العمر يبتني على وسائل مثل الثروة والقدرة والأولاد والأزواج و... فلا يؤدي إلى نتيجة سوى الخسارة والضرر. لأنّه يمكن أن نفقد هذه الوسائل في أيّ لحظة ما. وفي الحقيقة لا ثبات ولا إستقرار للوسائل. فمثلاً يمكن أن يكون الولد غير صالحاً أو منحرفاً أو الزوج أو الزوجة كلّ منهما يترك الحياة الزوجية المشتركة أو أن تضيق الثروة و.. حتى لو أردنا أن نبني أسس الحياة على العلم، يجب أن نعلم بأنّ يمكن أن نفقد ذاكرتنا في حادثة ما وحتى سوف ننسى إسمنا و....

لكن إذا كان الهدف والغاية وأساس الحياة هو الكمال، فالكمال لا يزول وما من شيء في الحياة إذا حصل يتغير فيه شيء أن يكون وسيلة أم لا فالهدف أو الغاية (الكمال) يكون ثابتاً؛

فلهذا يجب أن نبني الحياة على أساس ثابت وليس على أمر متغيّر.

يستلذ الإنسان من القمة؛ لأن الانجذاب نحو الإرتقاء (الصعود) وطلب الكمال (الإستكمال) مودعاً في فطرته. فأكثرنا من دون أن ننتبه إلى هذه الحقيقة أو من دون العلم به، بشكل عفويّ نحب القمة ونستلذ من ذلك. يجد الإنسان هذه القمة تارة في تسلّق الجبال أو الطيران وحتى في جميع الأموال أو في الخبرة في العمل و... .

إذا نشبه الحركة نحو الكمال كالحركة باتجاه قمة الجبل، يمكننا أن ندرك بعض قوانين هذه الحركة بشكل أفضل. لتسلّق الجبال أو فتح القمة قوانين معيّنة. من جملتها أنّ متسلّق الجبال المحترف بناء على قدرته الماديّة يمكنه أن يهيّئ لنفسه أفضل وسائل التسلّق. فما يهّمه في ذلك هو قدرتها وكيفيةها في العمل وخفّة تلك الوسائل وطبعاً لا ييخل في ذلك بالنسبة لدفع الأموال. إذاً في الحركة نحو الكمال أيضاً يجب إستخدام أفضل الوسائل وأبسطها. الضياع بين الألفاظ والمصطلحات المعقّدة والثقيلة لا يناسب الإرتقاء (الصعود) والكمال.

متسلّقوا الجبال غير المحترفين فئتان: فئة منهما ينتبهون حين التسلّق فقط إلى الوسائل التي يستخدمونها وينظرون إلى جمالها وعناوين شركات صنعها وأيضاً إلى أنفسهم وهياكلهم. فهم يقطعون القليل من الجبل ولن ينتبهوا إلى القمة أبداً.

الفئة الثانية يحملون وسائل وأدوات ثقيلة معهم. نرى مثلاً في الجبال شخصاً يحمل مسجلاً كبيراً على متنه ويصوت عال ييث أغنية منه ويحمل بطيخاً كبيراً بيده وتحت إبطه وأيضاً منقلاً مربوط على متنه، فهؤلاء الأشخاص بمجرد أن نراهم نستطيع أن نخمّن بأنهم لن ينووا الصعود والتسلق على الجبال. فهم يغيّرون مسيرهم من أول مفرع أو منفذ خروج يهديهم إلى النزول باتجاه النهر وبدلاً من الصعود إلى القمة ينحدرون نحو الوادي ويهيئون المنقل لطبخ الكباب ويضعون البطيخ في برد ماء النهر وفي حين أنّهم يستمعون أغاني المسجّل بصوت عال وقد

ضعضوا هدوء المنطقة الجبلية فيلتنفون إلى متسلّقي الجبال ويضحكون بهم بأنّ هؤلاء المساكين يوصلون أنفسهم إلى القمة بشقّ الأنفس حتى ماذا يحصل؟

على الرغم من الفئة الأولى، مع ما أن متسلّق محترف قد جهّز لنفسه أفضل الحذاء، فعندما يستخدمها ينظر إلى القمة فقط. إنّ استخدام أفضل الأجهزة أهميتها تكون إلى هذا الحدّ بأنّه يختارها، لكن بمجرد أن سار بها تفقد أهميتها بأنّ ماذا استخدم أو بأي قيمة اشتراها و... فعند ذلك هو يرى القمة ولا يلفت النظر إلى غيرها.

في طريق الكمال أيضاً يمكن للإنسان أن يهيّئ لنفسه أفضل إمكانيات الحياة ويتمتع بها؛ لكنّه أين ما يكون، يكون أصل وجوده ومحوره، نحو الكمال ومع ما يتمتع بأفضل الأمور لكنّه لم يعني بها. فنظرة الإنسان الذي يطلب الكمال نحو قمة الهدف وليس نحو الوسائل المستخدمة للصعود إلى هذه القمة.

أيضاً كما أشير بذلك، فإنّ متسلّق الجبال المحترف بالرغم من الفئة الثانية فقد يجهّز نفسه بأخفّ الوسائل. من هذا المنظر في مسير العرفان والكمال، (النظر والرؤية) أهميّة فقط ولا حاجة إلى التقنية والأدوات والوسائل التي يعلّقها بنفسه والتي تكون ثقلاً فقط وتبعد الطريق. فالكمال لا يحصل بتعليق أو حمل الوسائل. فالعرفان إنفعال بالخيّ وليس له ظاهرة خارجية وينتهي بالأخير إلى <<النظر والرؤية>>.

النقطة الأخرى هي أنّ متسلّقي الجبال المحترفين لا يقطعون الطرق الصعبة لفتح القمم المرتفعة بشكل إنفرادي وهذا الأصل يكون أصلاً مهماً عندهم بأن لا يذهبون إلى الجبال من دون المرافق والمرشد، لأن قطع مثل هذه الطرق الصعبة من دون وجود هؤلاء المرافقين ومساعدتهم يكون ذا خطورة جداً. فلهذا حتى لو أنّ أحداً منهم قام بتسلّق الجبال بشكل إنفرادي وأيضاً رجع ذلك بصحة وعافية، لكنّه سوف يُلام من قبل متسلّقي الجبال المحترفين. أيضاً يجب أن لا

نمشي إنفرادياً نحو طريق الكمال وفي المسير ذاته؛ لأنّ بحضور المرافقين يكون التمزلق والإعوجاج والسقوط قليلاً وإن كان هناك خطأ يمكن طلب المساعدة والنجدة منهم، أيضاً حتى لو كان أحداً يفكر بالصعود وحده ومن ثم يصل إلى الكمال فعندما يصل إلى القمة سوف يواجه هذا السؤال بأن لماذا داء وحيداً ولم يأت بأحد معه؟

إنّ طلب الكمال شخص بوحده ولذاته فقط فذلك يدلّ على الأنانية والخيلاء ويعتبر ذلك مخالفاً للكمال. فهذا الأمر يكون مثل ما أنّ شخصاً ينقذ نفسه من الهلكة عندما يفرّ من الحريق، لكن مع قدرته على إنقاذ الآخر الذي لا يجد حيلة لإنقاذ نفسه، ولم يقدّم له في ذلك أيّ مساعدة. يكون الإنقاذ في مدرسة العرفان جعياً وليس فردياً.

لأنّه:

١. يُزال الأنانية الخيلاء في العرفان.

مازال تغتمّ لنفسك فلا يُغفر لك وما دمت ترافقك نفسك فلا يرونك من شيء وما دمت لا تخلي عن نفسك وعن الكونين فلا تطرق هذا الباب فإنه لا يُفتح عليك^١

٢. الإلتفاف والتوجه إلى الخلق في طريق الكمال يكون نفس التوجه والإلتفات نحو الحق:

الوصول إلى مقام ورتبة <<المحو>> و<<الفناء>> له قيمة عندما ينبعث الشخص من بين الناس ويكون معاشراً ومرافقاً معهم حتى يصل إل تلك الرتبة. أيضاً، فإنّ جميع الذين يصلون إلى <<الفناء في الله>> فإنّهم في المرحلة التالية يرجعون إلى الخلق وبين الناس لكي يدعون الناس والخلق إلى هذا الطريق. يمكننا أن نسمّي هذه المرحلة: <<الفناء في الخلق>>.

الصلح مع الله تعالى وإيجاد العلاقة معه يكون أسهل من إيجاد العلاقة مع الناس والخلق.

أما في الحقيقة لا يمكن الوصول إلى الكمال بواسطة الصلح مع الله تعالى من دون الصلح من الآخرين. فلهذا السبب، إذا اتفق شخص مع خلق الله تعالى وتفهم معهم في إطار الكمال، له ميزة قيمة من حيث أنّها من أهم الأصول.

٣. من أجل إزدياد وتوسعة الكمال يجب دائماً توسعة مستوى الكمال في المجتمع:

يمكننا أن نشبّه الناس بالطيور التي تطير في السماء في شبك واحد ومغلق. فلذا، إذا كان هناك ميل واشتياق للصعود فيكون دائماً الأمور بيد الطيور التي تطير تحت الطيور الأخرى. فلذا يجب للصعود أن يكون بصورة مشتركة. الناس في حياتهم لم يكونوا منعزلين عن الآخرين ويجب عليهم للصعود في طريق الكمال أن يتعاونوا بعضهم مع بعض وأن يطلبوا المساعدة بينهم.

ومن مميزات متسلقي الجبال هي أن يجب على المتسلق أن يتوقف عن التسلق في بعض المواقف للإستراحة وإعادة الطاقة الجسدية. يمكن أن يكون محل الإستراحة من المناظر الخلابة، إذاً يجب على المتسلق أن لا ينحذب نحو هذا الجمال بحيث يغفل عن الصعود إلى القمة ويتأثر الهدف والغاية من المناظر الخلابة الجميلة التي أمام عينيه. فلهذا يجب عليه بعد التمتع من مناظر الطبيعة والإلتذاذ من جمالها، أن يترك الموقف ويعيد السير في طريقه إلى الهدف والغاية، فإن لم يكن كذلك فسوف تمنعه هذه الأمور من الإستمرار في الحركة والوصول إلى الهدف.

فهذه النقطة في السير نحو قمة الكمال أيضاً مهمة. فلهذا يجب الإلتفات إلى هذه النصيحة العرفانية بأن <<عند وصولك إلى أيّ مُنْج وروضة، فتزوّد منهما بوردة ثم امض>>. يمكن أن يتصور البعض بأنّ هذا الكلام هو كلام المترفين والعيّاشين؛ لكنّه مهما كان فهو كلام يستفيد منه العرفاء وسالكو طريق الكمال إستفادة مهمة.

ومن مميزات أخرى لتسلق الجبال، الحصول على أفضل طريق للصعود نحو القمة. فلهذا

الغرض، إنّما يجب أن نستعين بالدليل وإمّا نتمتع بخريطة واضحة لكي نتمكن من اجتياز العقبات والطرق الصعبة من دون أيّ انحراف عن الطريق حتى نصل إلى المقصد. أيضاً في الطريق إلى القمة توجد مخاطر السقوط والانحراف عن الطريق. فلهذا السبب، يجب المعرفة بأصول هذا الطريق للتمييز بين الطريق الصحيح والمعوج، وأن نستفيد من أدلاء ذي خبرة وتجربة.

يوجد الكثير من الأشخاص طول التاريخ قصدوا طريق الرشد والهداية والصعو إلى القمة، لكنهم من دون أن يشعروا ساروا في طريق الضلال من دون علم، ولم يمنعو أنفسهم من الوصول إلى الكمال فحسب بل صاروا موحدين جهلاء باسم الحق خطوا خطوات ضد الحق! وبهذا الترتيب، الالتفات والانتباه إلى أصول التسلّق إلى الجبال يمكنه أن ييسّر بفتح قمة الكمال، الإنسان المشتاق للوصول إلى هذا الهدف:

١. السير والحركة الجماعية.
٢. استخدام الوسائل والأدوات الخفيفة لكن من أجود النوعيات وأفضلها.
٣. عدم حمل الوسائل والأدوات غير الواجبة.
٤. عدم الوقوف الدائم بسبب جمال المناظر التي في الطريق وجذابتها.
٥. معرفة الطريق والتعرف عليه.

كما قلنا سابقاً، إنّ من إحدى إشكاليات الرؤية والنظرة هي أن البعض يستهلكون جميع إمكانيات حياتهم وطاقاتهم الفكرية والذهنية من أجل أولادهم أو أزواجهم أو أشخاص آخر ومعنى أنّهم يجعلون هؤلاء غرضاً وهدفاً في حياتهم. في حين أنّ جميع الناس في الطريق إلى قمة الكمال، يُعتبرون مرافقين وأصحاب في السير. وبإمكانهم فقط أن يساعدونا في السير والحركة نحو القمة. من جهة أخرى، إنّ مكانة الزوج أو الزوجة والأولاد .. نطالعتها وندرسها في

هذا الإطار ولا تعتبر بأنها من موانع السير والحركة في طريق الكمال والأمر المهم هو أن يصل الإنسان إلى حب ومعرفة ما بحيث لا يخطئ في اختيار الهدف والغاية ويتمّ الحجّة عليه للسير نحو الغاية والهدف.

فما الحاجة بالنفس لمن عرفك؟ وماذا يصنع بالأولاد والأزواج والعيشة تُجنّنه ثمّ تهب له الكونين
فالمجنون بك ماذا يصنع بالكونين^{١١}
يوجد الكثير من الأشخاص بسبب الخطأ في النظرة والرؤية بأن جعلوا مرافقيهم هدفاً وغاية في الحياة ويسبب ما فقدوا هؤلاء الأعزّاء؛ عارضهم الجنون والهذيان وعدم التوازن في الرأي أو فقدوا صحتهم بأنواع مختلفة.

النقطة المهمة هي أنّ المتسلّق في النهاية يرجع وينحدر من القمة نحو سفح الجبل. مع أنّه لا مفهوم للرجوع في طريق الكمال، لكن يجب أن نتبه بأنّه عند الرجوع يتدرّب ويستعد لمواجهة أيّ صعوبة، فسالك طريق الكمال أيضاً كلّما يتقدّم نحو الكمال، يتحوّل إلى إنسان ذي خبرة وتجربة؛ يدرك طريق التعايش مع الآخرين أفضل من أيّ شخص آخر ويعرف قدر الجماعة والإجماع أحسن من الآخرين. إن تسلّق الجبال والسير نحو القمم المرتفعة، يدفع الإنسان إلى معرفة قدر المرافقين والأصحاب في السفر ويعلمه بأن حضور كل صاحب رفيق إلى أيّ حدّ يكون مهماً وذا قيمة.

هنا ليعرف بعضنا قدر بعض الآخر لكي لا يضيع بعضنا بعض الآخر فجأة^{١٢}

عدم معرفة وإدراك الحبّ الديني:

إنّ وجود الله تعالى القدسيّ، أنور جميع الكون بواسطة <<الحب>> وأشرقها وحبّه هو السبب لإيجاد كل شيء في العالم. بعبارة أخرى، إنّ أول فعل في الخلقة، هو الفعل المبني على

١١- ترجمة مضمون بيتين للشاعر جلال الدين المولويّ.

١٢- ترجمة مضمون بيت للشاعر جلال الدين المولويّ.

الحب <<العشق>> في نظام الخلقة، جميع الأفعال والحركات التي تتلو هذه الحركة والفعل تتميز بهذه الميزة أيضاً.

نؤه في الأزل نور حسنه بالإشراق فبان الحب وحرق جميع الكون^{١٣}
لم يكن الحب (العشق) والرحمة الإلهية سبب الإشراق والتجلي فحسب بل كل ما أعطى
للإنسان ميزة يَتميّز بها من سائر المخلوقات فهو الحب (العشق). فهو يحمل أمانة الحب؛ في
حين أنّ السموات والأرض أبين أن يحملنها.

<<إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض أن يحملنها وحملها الإنسان>>^{١٤}
فالسموات لا تستطيع أن تحمل الأمانة فأصابها القرعة باسمي المجنون أنا^{١٥}
فبهذه الصورة صار الإنسان هو الموجود الوحيد الذي حصل على قابلية إدراك الحب وفهمه؛
القابلية التي يتمتع بها أيّ موجود آخر. نعم خلقت المخلوقات الإلهية على أساس الحب وهي
تسبح في الحب الإلهي، لكن غير الإنسان لم يكن شيء آخر عالماً بهذا الحب ولم يكن يتمتع
به عن معرفة.

أيها الساقى لا تعرف الملائكة معنى الحب اطلب الكأس وانثر على ثرى آدم ماء الورد^{١٦}
أو:

سبح الله عند باب حانة الحب أيها الملك فهناك عجنت جبلة آدم وطينته الخمارة^{١٧}
ويجرب ويشاهد <<آدم>> الحب <<العشق>> بصورة عامة في ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة، بعد أن سجد <<آدم>> وعلم بأن جميع الكون خلق

١٣- ترجمة مضمون بيت للشاعر محمد الحافظ الشيرازي.

١٤- اسم السورة ورقم الآية.

١٥- ترجمة مضمون بيت للشاعر محمد الحافظ الشيرازي.

١٦- ترجمة مضمون بيت للشاعر محمد الحافظ الشيرازي.

١٧- ترجمة مضمون بيت للشاعر محمد الحافظ الشيرازي.

لأجله، والله تعالى أيضاً بارك ومدح ذاته بسبب هذه الخلقة، إنتهبه إلى نفسه والتفت إليها
وبعد أن علم بوجوده عشيق نفسه وأحبها. وبهذا الطريق اجتاز المرحلة الأولى من الحب ولمسه
وابتلى بالولّه والإعجاب بنفسه. والهيام بها؛ وبهذا السبب لم يعتن إلى أيّ نصيحة واقترب إلى
شجرة الوجود:

<<لا تقربا هذا الشجرة>>^{١٨} لكي يختبرها بنفسه. <<فلما ذاقا الشجرة>>^{١٩}

المرحلة الثانية: في الحال الحاضر أكثرنا وتحت عنوان <<البشر>> نكون في حالة تجربة هذه
المرحلة. فنحن في هذه المرحلة نتمتع من قابلية ثنائية وقادرون على أن نحب أنفسنا في حين أن
نحب أيضاً شيئاً أو أحداً غيرنا؛ بمعنى أننا في تردد بين حب أنفسنا وبين حب شخص آخر
حتى نتمكن أن نوجه هذا الحب <<العشق>> إلى غيرنا وبسبب ذلك الأمر، نكتسب المظهر
الرحماني (الإلهي) وتنتخلص من الإعجاب بأنفسنا.

المولود الذي ينولد ويأتي إلى فُسحة الوجود بقدومه إلى الدنيا، ينولد وهو معجب بنفسه،
فبالتالي تكون جميع رغباته وإنتباهه حول قضاء حاجاته وحتى لو يقصد أمّه ويطلبها فذلك
لأجل أن يسدّ الجوع. طبعاً إذا لم يكن الشعور بالجوع ولم يكن طالباً أمّه، لم كان ليتمكن من
الإنماء وبعد البلوغ لم يتمكن أن يخلص نفسه بواسطة الكمال والإرتقاء من الإعجاب بنفسه
والهيام بها.

المرحلة الثالثة: في المرحلة الثالثة يوجه الإنسان حبه بصورة كاملة إلى غيره. فهذه المرحلة التي
يكون الحب <<العشق>> موجهاً نحو خارج وجود الإنسان، تكون مرحلة التجربة الرحمانية
<<الرحمة الإلهية الشاملة>>.

١٨- اسم السورة ورقم الآية.

١٩- اسم السورة ورقم الآية.

الرحمانية^{٢٠} = التوجه الكامل نحو خارج الذات = الحب الكامل = الحب الناضج

الشمس في عطائها النور، تحمل الرحمانية الكاملة ومن دون أن تعتني بأن إشعاعها وأنوارها تغطي أي شخص أو أن تأخذ عوضاً لهذا الإشعاع أو لا أو أنها تتعرض للمدح والشكر أو أنها تكون منبوذة، فهي تشع أنوارها على الجميع. أيضاً الشجرة التي تهب ثمارها إلى الآخرين، لن تسأل عن الذين سوف يأكلون ثمارها بأنهم من هم؟ وماذا سيعوضونها بدلاً عن هذا العطاء؟ فالحب الناضج أيضاً له هذه الخصوصية وفي خبرته يكون التوجه نحو الخارج ولا يوجد هناك أي أثر من الذات والنفس.

يجب أن نتعلم من إنسان العين رؤية الجميع وعدم رؤية نفسه^{٢١} جميع أجزاء الكون تكون في قمة كمالها؛ لكن اختلاف الإنسان مع باقي الأجزاء هو أنّ الأجزاء الأخرى لا تعلم بوجودها وكمالها وغير عالمة بقابلياتها. في حين أنّ الإنسان عالم بوجوده ويسلك بعلم وبوعي طريق الرحمانية^{٢٢} ونحو الوصول إليها. وفي الحقيقة لا يوجد غير الإنسان موجود يعلم بوجوده، فمثلاً الحيوانات، النباتات والشمس لا تعلم بأنها موجودة^{٢٣}. من إحدى التجارب التي نصل إليها في حلقة <<إنا لله وإنا إليه راجعون>> هي أنّ الحركة والسير نحو <<أسماء الله>> والوصول إليها، تكون حركة بوعي وعلم نحو الرحمانية. عندما يكون <<رجوع الجميع إليه>> وعندما يكون هو <<الرحمن>>؛ هو بمعنى أننا متجهين في سيرنا إلى رحمانيته. لكن في هذه النشأة والحياة أيضاً يمكننا أن نجرب ونلمس الرحمانية (الرحمة الإلهية الدنيوية الشاملة) ز للحب الدنيوي دورٌ للوصول إلى مرحلة من الحب (العشق) الذي هو تجربة الرحمة الإلهية (الرحمانية).

٢٠ - يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيباً في ذاته. دعاء يوم العرفة. المترجم.

٢١ - ترجمة مضمون بيت للشاعر خواجة عبدالله الأنصاري.

٢٢ - العبودية التي تنتهي بالربوبية. قول الإمام الصادق (عليه السلام): العبودية جوهر كنهها الربوبية. المترجم.

٢٣ - <<وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم>> هذه الآية تشير إلى أنّ الكائنات لا تفقد وعيها بالنسبة إلى خالقها. المترجم.

الحب الدنيوي كقطعة جينة توضع أمام وكر الفأرة حتى يسببها تخرج الفأرة من وكرها. الأمر الذي يُخرج الإنسان من الإعجاب بنفسه والوله بها (المرحلة الأولى من الحب) هو حب موجود آخر غير نفسه وذاته.

الإنسان بواسطة هذا السبب، يتعد عن نفسه ثم يدرك حب الله تعالى. في الحقيقة، حب الغير يكون سبباً بمساعدته يخرج من إطار نفسه ويدوق طعم الخلاص، ومن الإعجاب بنفسه ومن ثم ينسى نفسه.

ما دام أنت ظاهر فيكون الله (تعالى) مخفياً إحتفي أنت حتى يظهر الحق ويُرى^{٢٤} على كلّ حال، فالحب الدنيوي سبب يوصل الإنسان في النهاية إلى حب الله تعالى: إذا كان الحب من هذه الجهة أو من تلك الجهة فيبالتالي يرشدنا إلى تلك الجهة^{٢٥} للوصول إلى أعلى درجات الحب يجب أن نقطع مراحلاً خطوة بعد خطوة لكي يستعد الإنسان بعد السير فيها القدرة على الصبر وتحمل الحب الإلهي العظيم. احتسب هذا الأمر من الألفاظ الإلهية بأن تصبك الأضرار بسبب الحب فالحب المجازي في النهاية يصل إلى حب الحق (الله تعالى) المقاتل يعطي بيد ابنه سيفاً خشبياً

حتى يحصل على خبرة فيه ليتمكن من حمل السيف الحقيقي الحب الذي مودع في الإنسان كالسيف الخشبي سوف يتوجه هذا الحب نحو الرحمان (الله تعالى) عندما يأتي الابتلاء في النهاية^{٢٦} إذا أعطي سيفٌ حقيقي لشخص بلا خبرة ولا تجربة، سوف يلحق أضراراً ويجرح نفسه والآخرين قطعاً. فلذا، يجب أن يتمارس أولاً بالسي الخشبي وبعد ذلك بمسك بالسيف الحقيقي ويحارب معه.

في تجربة الحب الإلهي والقرب غليه والزلفي لديه أيضاً نحتاج إلى استعدادات وتمهيدات. في

٢٤ - ترجمة مضمون بيت للشاعر أسيري اللاهيجي.

٢٥ - ترجمة مضمون بيت للشاعر جلال الدين المولوي. يقصد هنا من تلك الجهة في المصراع الثاني، جهة حب الله تعالى. المترجم.

٢٦ - ترجمة مضمون أبيات للشاعر جلال الدين المولوي.

كل مقطع من مقاطع حلقة <<إنا لله وإنا إليه راجعون>> يحصل هذا الاستعداد نوعاً ما. أيضاً يكسب الإنسان في سيره في حلقة <<إنا لله وإنا إليه راجعون>> استعدادات أخرى بحيث في التالي تسبب لقاء الله تعالى (الرب).

ففي هذه الدنيا إحدى الأسباب المؤثرة لهذه الغاية، هي تجربة الحب الدنيوي والذي يُسمى بالحب المجازي أيضاً. يكون مقدراً في الحكمة الإلهية بأنه بتجربته هذا النوع من الحب، يقطع مرحلة من مراحل الرحمانية الإلهية ويحظى بإدراكها. الحكمة الإلهية (حكمة الحق) في القضاء والقدر

جعلتنا يعشق (يحب) بعضنا البعض الآخر^{٢٧} استعداد إكتساب تجربة الحب، هو إحدى المنعطفات في تصميم وتخطيط الإنسان؛ لكن بصورة عامة، يعتبرون الناس الحب إسارةً بحيث يشغل الطرفين هذا الحب الدنيوي. في حين أنّ في التخطيط الإلهي، الحب هو سبب لإكتساب تجربة في الاتحاد الدنيوي والوصول إلى وحدة النظر والرؤية.

عندما يصل العاشق والحب إلى وحدة النظر لا يمكن أن يحرفه أحد عن الحبوب (المعشوق). فهو في إطار الحب يرى الوجدانية ويوجد في الحب.

التوحيد هو إدراك الوجدانية الإلهية وحدانية الله تعالى التي تحصل بواسطة إدراك وحدانية التجليات الإلهية، بمعنى إدراك وحدة هيكل الكون والإنسان. يحصل قسم من إدراك هذه الوجدانية في تجربة الوحدة التي تحصل من خلال الحب الدنيوي. التصميم البديع لقابلية هذا الحب في وجود الإنسان، لم يكن بلا سبب بل هو مفخرة الخلقة. فهو بإمكانه أن يحصل بتجربة من خلال هذه الوحدة ويستفيد منها في سيره نحو الكمال.

<<تلك النفس التي خاضت في الحب، فلا تكون أمانة (بالسوء)>>^{٢٨}

نقصد هنا من الحب الدنيوي، الحب الذي لا يدخل فيه إستغلال العقل ولا يطلب الحب (العاشق) المحبوب (المعشوق) من أجل مصالحه. كثير من الناس بدلاً من أن يتمتعوا من قابليات الحب الذي يحملونها، يتبعون الحب على مستوى العقل. يمكننا أن نسمي هذا الطلب المنطقي والعقلاني الذي يختلف بكثير مع الطلب على أساس الحب (العشق) بـ <<الحب الطبيعي>> وليس الحب الحقيقي أو العشق.

الطلب على مستوى العشق (الحب)، لا يتكفل توفير مصالح الإنسان ويمكن أن يعرض الإنسان إلى مخاطر بحيث يعرض نفس الإنسان إلى الهلاك. في الحقيقة، الحب يختلف بصورة كاملة مع العشق لأنّ الحب يبتني على أساس نصيحة العقل. حب (عشق) أكثر الناس حب (عشق) عقلائي.

ففي هذه المواضع، العقل هو الذي يقترح الحب للإنسان؛ لكنّه يلتبس الأمر عليه ويحتمل أنه هو العشق.

عدم التقيد هو العشق وليس العقل يطلب العقل من يريد الإستفادة منه^{٢٩} حتى يمكن أنّ في بعض الأحيان أسباب مختلفة أخرى تعتبر بصورة غير صائبة أنها هي العشق. فمثلاً في بعض الحالات، أن الشاب أو الفتى الذي يتعد عن والدته بسبب الدراسة في الجامعة وبسبب فقدة الركن والسند الذي كان عليه من قبل ذلك. يشعر بالخلاء والفقدان، فيبحث عن سند جديد حتى يعوّض بذلك السند القديم. فلذا يمكن بمجرد أن يلتقي بأول شخص في طريقه يشعر بوجود علاقة ورغبة فيه بسبب تعويض هذا الفقدان فيختار ذلك الشخص.

من الواضح أنّ دليل هذه الرغبة، دليل عقلائي وبلا وعي وإذا تغيّرت الظروف بعد مدّة ويحصل الشخص على إستقلالية بشكلٍ ما ويفقد لديه الشعور بالحاجة إلى وجود سند، فعند ذلك يتعجب من اختياره ومن أنّه أعلن يوماً برغبته فيه ويشعر بأنّه قد أخطأ في هذا الإختيار. إذا تأتي علامة الإستفهام أمام سبب هذا الحب وهذا الأمر هو الذي يؤدّي إلى الانفصال. في الحقيقة إذا يزول سبب هذه الرغبة والحب، تزول الرغبة والحب أيضاً وينتهي تاريخ صلاحيته. لأنّ الرغبات المشاعرية التي تنولد بسبب إستغالية العقل لمصالحه، لها وقت معيّن ومحدّد وتنتهي صلاحية إستخدامها ويمكن أن يحصل بدلاً عنها. عدد من الناس بواسطة نشاط برنامج العقل الآلي وعدم إستخدام برنامج العشق، لهم قابلية ضعيفة بالنسبة لاستخدام العشق ولا يعشقون ويظنون أنّ كلّ شيء يمكن أن ينحل أو يصل إلى النتيجة بمساعدة العلاقات المنطقية. فهذا الأمر يكون خطراً جداً بالنسبة إلى قسم المشاعر والعواطف في حياتهم وبصورة طبيعية يؤدي إلى فشل وخذلان كبير.

إنّ تلقّي ذهن الكثير من هؤلاء هو أنّ الحبّ (العشق) الدنيوي هو قمار، إمّا تريح فيه أو تخسر، فإذا لم تريح في قمار العشق، فقد خسرت الحياة؛ حتى الكثير من هؤلاء بسبب هذا الحرمان والفشل والخسارة في غضون عهد الشباب يتعرّضون للكآبة والخيبة والتشاؤم و.. بصورة عامة، قليلاً ما انتبهوا إلى فلسفة العشق وغايته وغرضه وبما أنّ لجميع أنواع العشق العقلاني، وقت محدّد وينفذ صلاحيته في وقت معيّن، فلذا على الأغلبية من هؤلاء الأشخاص أن يتربّوا الفشل والخذلان.

فائدة نعمة العشق الإلهية في نظام الخلقة هي إزدهار الإنسان. هذه النعمة يمكنها أن تعطي للإنسان البلوغ والإرتقاء والإنماء؛ لكن بسبب النظرة السيئة به وعدم إدراك العشق على

مستوى العشق، يمكن أن تؤدّي إلى الخمول والكآبة والذبلّة وتنتهي بالتالي إلى الإنهيار وحيرة الإنسان وحتى تسبب الأمراض المختلفة. وأتعب وأسوأ من ذلك أن كثيراً أيضاً بعد الخسارة في هذا القمار يقدمون على الإنتحار وبهذا الترتيب، يتحول أمرٌ عظيم وإلهي قيّم إلى شيء مذموم وبلا قيمة وقبيح وشنيع.

يأتي جميع هذه المشاكل بسبب أنّ أكثر الناس (بالأخص الجيل الشاب الذي هو في بداية حياته والذي يتعرّض أكثر من الآخرين إلى هذه التجربة العظيمة) لم يصلوا إلى فهم وإدراك ونظرة صحيحة والتي يجب أن يصلوا إليها حول العشق (الحب) الدنيوي. فلماذا يجب تعليم غرض وفلسفة هذا التقدير الإلهي وتبيين ذلك ولعلّ الأفضل أن يكون بداية هذا التعليم من الطفولة وأن يمهد لذلك وينقح نظراتهم ورؤيتهم في ذلك حتى يمنع من الكوارث الآتية. وأيضاً يجب تعليم المبادئ الأساسية لدرجة العقل ودرجة العشق؛ وعلى كل حال يجب أن نعلم بأن رفض الإشكاليات المطروحة لا يساعد في إزالتها وإنّ الذي يمكنه أن يكون مفتاحاً لحل المشكلة هو التجهيز بالنظرة والرؤية الصحيحة حول العشق الدنيوي.

عدم معرفة وفهم وإدراك أن نكون صالحين

مع أنّ كلمة <<الصلح>> معناها واضح لدى أغلبية الناس، لكن لهم من هاتين العبارتين <<العمل الصالح>> و <<الإنسان الصالح>> قراءات مختلفة بالرغم من التصور الموجود، فإنّ درجة الإنسان الصالح، هي لست بدرجة نستطيع أن نصل إليها فقط بالأعمال الصالحة تُحصّل هذه الدرجة بواسطة بعض الإدراكات التي تؤدّي إلى المصالحة مع الله تعالى والمصالحة مع الكون، المصالحة مع الذات والمصالحة مع الآخرين.

بمعنى أن الإنسان الصالح، أدرك الصلح مع الله تعالى ومع كل جزء من أجزاء الكون مع نفسه

ومع الآخرين ولا يجد معهم أيّ تضاد ومخالفة. فلهذا تبني أفكاره وأعماله وأقواله على أساس هذه المصالحة الباطنية والداخلية الشاملة. وبعبارة أخرى، العمل الصالح هو العمل الذي يقرب الإنسان إلى المصالحة والإنسان الصالح هو الذي يعيش في المصالحة والصلح، بمعنى أنه استطاع أن يتغلب على التضاد الموجود في باطنه وأن يخلص نفسه من الإشتباك مع التضاد الموجود في الآخرين أيضاً. في مسير حركة الناس العاديين نحو الكمال، يكون الإشتباك مع كل من أنواع التضاد، هو نوعاً من الموانع التي تقلل سرعة الحركة؛ لكن بما أنّ الإنسان الصالح يتعايش مع الصلح، فهذه الموانع والمطبات الباطنية لا توقف سيره المتعالي ولا تستهلك طاقاته الذهنية لحلّ هذا التضاد. بناء على هذا، يمكننا أن نقول بأن مرتبة الإنسان الصالح هي أعلى الرتب التي يمكن لشخص ما أن يصل إليها.

عندما يكون الإنسان الصالح مشتبكاً بالتضاد، فجميع أجزاء وجوده لا تعمل بشكل موحد ومنسجم وفي هذه الحالة، يصدر المخ أوامر لفرز الهورمونات الكيميائية المسمومة وبعبارة أخرى، إنّ عامل التضاد من إحدى العوامل التي تسبب السموم والتي تعرّض صحة الإنسان للخطر وتسلب من الإنسان إطمئنان الباطن وبالتالي إنّ من إحدى أسباب المرض في الإنسان إنشغاله مع التضاد أو عدم كونه صالحاً. (يجب أن نوضح بأن الوصول إلى رتبة ومقام الإنسان الصالح، يزيل التضاد الموجود في داخل الإنسان مع أيّ شيء وأيّ شخص؛ لكن هذا الأمر ليس بمعنى أنّه لا يقف بوجه الظالم بسبب ظلمه وفي الحقيقة إنّ الإنسان الصالح، من دون أيّ حقد وضرر وبالنظر إلى أنّه يشعر بالمسؤولية يقف بوجه الظالم بسبب ظلمه ويدافع عن الحق دائماً). كما أشرنا من قبل، فإنّ أنواع <<الصلح>> يندرج تحت ثلاث فئات، الصلح مع الله تعالى والصلح مع الذات والصلح مع الكون والصلح مع الآخرين. يكون الصلح مع الله تعالى أسهلها والصلح مع الآخرين أصعبها. إذا أردنا أن نسرّد المراحل الأربعة للصلح فهي كما يلي:

١. الصلح مع الله تعالى

٢. الصلح مع الكون

٣. الصلح مع الذات أو النفس

٤. الصلح مع الآخرين

لمعرفة أكثر لكل من هذه التغييرات الأربعة الرئيسة التي تحصل في مسير الحركة العرفانية نشرح كل منها على حدة:

١. الصلح مع الله تعالى:

الأغلبية من الأشخاص يكونون في تضاد بالنسبة للحكمة والعدالة الإلهية. لأن توقعاتهم من العدالة الحكمة الإلهية في وقوع الحوادث هي أنّ كلا منهم يرغبون أن تسير أمور حياتهم بحسب مصالحهم وبما يسوغ لهم وإذا لم تحمل لهم أيّ مصلحة هذه الوقائع يتخيّلون بأنّ الله تعالى لا يلاحظ العدالة بالنسبة لهم وأنّ شؤون الحياة بصورة طبيعية دائماً تجري بصالح الآخرين وتنتهي بضررهم. وبهذا الترتيب ليس فقد العدالة الإلهية بل أيضاً حكمته تواجه الرفض والإنكار وبالتالي يتصوّر بأنّ خلقه الإنسان تكون عبثاً.

في حين أن <<العدالة الإلهية>> هي كيفية تنفيذ تلك العدالة وتكون في إطار قانوني وتحقق على أساس قانون الإنعكاس أو ردّ الفعل. بناء على هذا القانون فإنّ الإنسان يقبض أجرة إشتياقه وشوقه بالنسبة إلى متطلباته الإيجابية والسلبية. وبمعرفة قانون الإنعكاس والانفعال يمكن أن يدرك كيفية سير الحكمة وبعد ذلك العدالة الإلهية ويمكن أيضاً إدراك كيفية تخطيط وتصميم الحياة البشرية، فكلّ شخص له واجب فيها وهو أداة لتحقيق هذه الحكمة الإلهية ولماذا يعرض الناس يواجهون ويقابلون بعضهم مع بعض في مسيرة الحياة ويكونون سبباً لاختبار بعضهم بعضاً.

وما دام الإنسان لم يدرك الإنسان جيداً مفهوم الحكمة الإلهية وقانون الإنعكاس، فإنه لم يكن قادراً على دراسة وتحليل وقائع الحياة وحوادثها وفي مواجهته مع أي ظاهرة تخالف بالظاهر مصالح حياته، يطرح أسئلة كثيرة لعلّ حدوثها والتي تكون هي سبباً للتضاد مع الله تعالى.

ومن إحدى أسباب التضاد مع الله تعالى هو عدم إدراك وفهم فلسفة <<العبادة>> الذي يسبب هذا الاعتراض بأن لماذا يجب العبادة أو لماذا لا تزول مشاكل الحياة بواسطة العبادات ولماذا لا يعطي الله تعالى المرضى، الصحة عوضاً عن العبادات؟

فالكثير من الأشخاص يظنون خطأً بأنّ العبادات، هي بضاعة من قبل العبد للتبادل مع الله ولأخذ العوض منه؛ في حين أن العبادات هي طرقٌ للتقرب إلى الله تعالى، ووضعت من أجل أن يزداد يقين الإنسان بالنسبة إلى حقائق الكون وأيضاً يقوم بتغيير باطني ويكون سبباً لبلوغه إلى الرشد والكمال.

إن في كل مراسيم عبادي، يكون الاتصال والارتباط مع الله تعالى ذا أهمية خاصة وبإيجاد هذا الارتباط والعلاقة تصل العبادة إلى النتيجة. لأنّ في هذه الحالة فقط يجد الإنسان نفسه بأنّه يحمل العشق ويعلم مكانته ودوره العظيم وبناء على إنبعث ذلك العشق (الحب) والهيّام فهو يشقّاق إلى استمرار العبادة ودوامها.

ففي هذه الحالة، لم يوجد بعد ذلك هذا التصور الغلط بأنّ العبادة تأتي على أساس حاجة الله تعالى، أو هي هدية تقدّم إلى ساحته تعالى حتى يكسب منفعة منها وتُقتضى له حاجة. بعبارة أخرى، فإنّ في العبادة الصحيحة (الذي تتم برؤية ونظرة صائبة) لا توجد أيّ طلب أو مّيّة (على الله تعالى أو خلق الله).

فإنّ في مقام <<عدم التمني>> و<<عدم المّيّة>> فهناك لا يوجد أيّ توقّع وطلب وبهذا السبب عدم الوصول إلى الأمنيات لا تكون سبباً للتضاد مع الله تعالى. ويمكن بصورة عامة

أن نقول بأنّ العبادة <<إتيان رسالة العبودية>> التي كون سبباً للصعود والتعالّي وكل من لا يصل إلى إدراكها غير أنّه لا يصل إلى التضاد مع الله تعالى حول سبب إتيانها أو بسبب عدم الوصول إلى أمنياته التي كان يتوقعها بل يأتيها بواسطة الحب الذي يزداد بواسطة نفس العبادة يوماً بعد يوم.

فقد انقضى عمر الزاهد في طلب الجنة ولم يدرك بأنّ الجنة تُحصل بترك الأمنيات^{٣٠} فإنّ العبادات هي لأجل بلوغ الإنسان لرشده وإنمائه. لكن كما أشرنا هناك عدوٌ وليس هم بقليل من أهل العبادة يتوقعون من الله تعالى عوضاً من العبادات التي يأتونها بأن يعوّضهم الله تعالى بدلاً منها بأن يغيّر حياتهم متناسباً لطلباتهم وأن يحلّ بأسرع وقت مشاكلهم؛ وأن يشفي مرضاهم ويستجيب دعاءهم. فمن وجهة نظرهم إن العبادة هي نوع من الاستبزاز والطعمة لله تعالى والتي تسبب أن يؤدّي العبد دَيْنَه إلى الله تعالى وبعد ذلك يصل الدور إلى الله تعالى ليقدم الخدمات الواجبة إليهم وبالتالي تنحل جميع مشاكلهم مرة واحدة.

لكن بما أنّ جميع هذه التوقعات تخالف فلسفة العبادات وعملاً لا تُحصل ولا يوصل إليها، فأكثر هؤلاء الأشخاص بمجرد أن يواجهوا صعوبات الحياة أو يجدوا مشاكلهم بقيت بلا حلّ، عند ذلك تصيبيهم الكآبة وحتى تارة بعضهم بعد فترة طويلة من التعبد وإتيان العبادات يولّون وجوههم عن الله تعالى دفعة واحدة؛ وينحرفون عن لطفه تعالى ويدبرون منه ويتعرضون للتضاد معه تعالى وبسبب اشتباكهم مع التضاد، يستقبلون الأمراض المتعددة.

لكن إذا يصل الإنسان إلى المعرفة التي يجب أن يصل إليها حول فلسفة الخلقة، ويتعرّف على العدالة والحكمة وفلسفة العبادات، عند ذلك يصل إلى الصلح مع الله تعالى بسهولة. فإنّ عدم معرفة الشخص يسبب هذا الظنّ بأنّ الله تعالى قد ظلمه وبهذا الأمر يعترض على حكمة الله

تعالى وأيضاً لا يعترف بعدالته تعالى .

في حين أننا خلقنا كل واحد منا على أساس مشروع عظيم ودقيق وباجتياز المراحل المختلفة من الحياة، نتوجه نحو غاية قيمة وهدف سامي .

فإدراك هذه الحقيقة يتحقق في مرتبة العشق وبمعرفة هذا التخطيط والمشروع العظيم فحسب . فالذي يصل إلى الإدراك والإشراق، من جهة يتعرّف على بلاد العشق (الحب) ويتوصّل إلى علاقة مليئة بالعشق مع الله تعالى ويصل إلى صلح عميق معه تعالى ومن جهة أخرى، بمعرفته الحكمة والعدالة الإلهية سيكون شاكراً لأنعمه بجميع أجزاء وجوده .

وجميع أنواع التضاد الذي أشرنا إلى عدة نماذج منها، تُزال ضمن السير والحركة نحو الكمال بواسطة الإدراكات المتعلقة بدرجة العشق (الحب) ويصل الإنسان إلى مصالحة باطنية مع الله تعالى . أيضاً هذه النقطة يجب أن نشير إليها بأن الوصول إلى أجمل وأفضل وأعلى مرحلة الصلح والمصالحة مع الله تعالى ؛ أيضاً ممكن بواسطة إدراك <<أنا الحق>> وذلك يطلب شرحاً مفصلاً ومجالاً واسعاً .

٢ . المصالحة والصلح مع الكون:

فإن نصل إلى إدراك القوانين السائدة على عالم الكون، إذاً نتحقق المصالحة مع الكون أيضاً . فإن نظرنا إلى كلمة <<الكون>> بالنظر إلى معناه، فالكون يكون مجموعة من الكائنات (أو الأمور التي واجب أن تكون) إضافة إلى جميع الإشراقات الإلهية، والتي تشمل ذات الإلهي القدسي . لكن عندما نستخدم هذه الكلمة بمعناه المصطلح في اللغة، فالمقصود من الكون يكون الإشراقات الإلهية فحسب . فهنا نستخدم كلمة <<الكون>> بمعناه المصطلح وللإشارة إلى مجموعة الإشراقات والتحليلات الإلهية .

فالمصالحة والصلح مع الكون لها تغييران . الأول هو أن يتبين أهمية وجود كل جزء من

أجزاء الكون وينبهر الإنسان من هذه العلاقة العميقة الموجودة بين الأجزاء بعضهم مع بعض و(بصورة غير مباشرة) ينجذب نحو العشق (الحب) الساري في الكون (الذي شكّل هذه المجموعة العظيمة بتشكيل واسع) والثاني هو أنّ الشخص يصل إلى هذا الإدراك بأن لا يفرض رغباته الفردية على أيّ جزء من الأجزاء ومنها الزمان أو الأفلاك . وإنّ الذي يسوق الإنسان إلى مثل هذه المصالحة هو أن يكون <<منسجماً مع الكون>>، <<منسجماً مع الأفلاك>> و<<منسجماً مع الزمان>> .

إنّ <<الإنسجام مع الكون>> هو نوع من التحالف والاتحاد مع أجزاء الكون، الذي يؤدي إلى إدراك وحدة الكون وبعبارة أخرى، إنّ <<الإنسجام والتلاؤم مع الكون>> هو إدراك العلاقة والانسجام والاتصال وتعلّق جميع أجزاء الكون مع بعض والذي يشكّل هذا التعلّق وإنسجام بعضهم مع بعض كائناً وهيكلًا واحداً . ويبيّن بمثل هذا الإدراك أن لا يمكن حذف أيّ جزء من هذا الهيكل .

إذا تحذف أيّ ذرة من مكانها فيؤدّي ذلك خللاً في العالم كلّهُ^{٣١}

وبصورة عامة فإنّ كلّ جزء مع الأجزاء الأخرى يتبيّن سبب وجوده . فهذا الواقع هو <<الانسجام العرضي>> للأجزاء مع بعض . إذا افترضنا الزمان (الوقت) أيضاً يمكن الانتباه إلى <<الانسجام الزمني>> .

بناء على هذا الإنسجام، فإنّ كل جزء يُفسّر في امتداده بين الماضي والمستقبل ولا يمكن انعزاله عن أيّ منهما .

<<التعلّق>> أو التبعية للأجزاء أيضاً هو واقع يُبيّن بأنّ كل جزء له دور في تعلّق الأجزاء مع بعض والذي لا يمكن لكل جزء منها على حدة أن يلعب هذا الدور . تارة يتغيّر نوع الأجزاء

أو حالة الارتباط والعلاقة بينها بواسطة التغييرات التي تحدث في نظام البيئة؛ لكن يبقى الكون دائماً في حالة التوازن والاعتدال. فلكل جزء من أجزاء الكون <<رمز كوني>> والذي يتعين بحسب مكانته بأنه مستقر في أي مجموعة ويتغير بحسب هذه المجموعات. فالرمز الكوني لكل شيء مختص لذلك الشيء مثل الرمز الإقتصادي للبضائع الذي تنفرد كل بضاعة برمزه إقتصادي لها عند الشراء والبيع. فمثلاً، خلية من خلايا الكبد لها دورٌ ونشاط في الكبد وليس لها أي دور خارج الكبد. بمعنى أنّ لهذه الخلية رمز كوني بحيث إذا انفصلت عن مجموعتها فسوف يتغير الرمز.

وبناء على هذا، فإن استهلاك هذه الخلية في محلّها المعين لها يختلف مع استهلاكها في خارج حدودها المعين.

بمعنى أنّ بناء على قانون الإنسجام يبقى ويحتفظ بالرمز الكوني لكل جزء بالنظر إلى انسجامه مع باقي أجزاء المجموعة التي هو جزء منها والذي يتمتع بالتعقل السليم.

واستهلاك ذلك الجزء يتبع حسب إستهلاك المجموعة كلها. فلهذا، سوف يقلل من مدة العمر الخروج من المجموعة السليمة والإنفصال عنها.

فالإنسان هو جزء من مجموعة الكون، بحيث إذا لم يكن منسجماً ومتلائماً ومشاركاً في لحن واحدٍ مع هذه المجموعة ويكون غير متصالحاً معها، فيلتحق به أضرار ذهنية (عقلية) ونفسية وجسمية مختلفة ويقتصر من عمره.

وبالعكس إنّ من أنواع الحصانات الموجودة للإنسان (بل أهمّ هذه الحصانات) هي الحصانة عن طريق الحب (العشق). بحيث إذا اتفق في العشق مع الكون وأحب الكون، عند ذلك فلا يصيبه أي ابتلاء وخطر، بمواجهته أي سبب من أسباب توليد الأمراض. فمثلاً، يبيّن لنا العلاقة المتعلقة بين الجراثيم المولدة للأمراض والفيروسات مع ناس مختلفين بأنّ بعض الناس يكونوا

دائماً في صحة وعافية أو ينحوا من الأمراض الشائعة بين الناس الآخرين، الذين متصالحين مع العالم الخارج أكثر من الآخرين. ويصيبهم قلق واضطراب أقلّ بواسطة هذه التلوثات. وأيضاً نستطيع أن نشير إلى هذا الموضوع بأن ينولد كل طفل بشكل طبيعي متلائماً ومنسجماً مع المحيط والطبيعة. فحصة طفل قروي الذي يعيش في محيط غير صحي، بالقياس مع طفل مدنيّ والذي بالرغم من العناية الصحية من قبل الوالدين يصيبه أمراض متعددة، يبيّن لنا أنّ كلّ طفل يتأثر من الإشعاعات المتعلقة المنبثقة من تفكير الوالدين وحتى المجتمع باتجاه المصالحة أو التضاد والمخالفة مع الطبيعة وينفعل معها ولها دورٌ فاعلٌ في صحة الطفل ومرضه. فلهذا، يبدو أنّ طريقة حياة القرويين الذين هم أقرب إلى الإدراك البيئي المتعقل، تكون فيها أقلّ إصابة بالأمراض من المدنيين.

<<الإنسجام الكوني>> له نتائج أخرى بالإضافة إلى إيجاد التوازن مع الكون بحيث تعتبر هذه النتائج نتائج معرفة. فإحدى هذه النتائج، إدراك جمال الله تعالى في كل جزء من أجزاء الكون. فمن يصل إلى هذا الإدراك، يشاهد بعين قلبه، إشراق الحق في كل شيء (الذي لم يكن غير الجمال شيئاً آخر) ومن ثم يصل إلى مقام ومرتبة الشكر^{٣٢}.

النقطة المقابلة للشكر، هي الكفر. الكفر ليس سوى تغطية الحق شيئاً آخر والذي لا يرى بعين الاعتبار قدسية أجزاء الكون (التجليات الإلهية) فهو كافر؛ في حين أن الشكر، هو تقدير كل شيء، والاعتراف بأنه من نعم الله تعالى والشاكر هو عارف وخبير بالنعم والذي يعترف بالنعم ويدعن بها ويتمتع بها علماً بها ومقدراً وشاكراً لها. فلهذا. يمكن بصورة عامة أن نقول، إنّ التلاؤم والإنسجام مع الكون وأجزائه ومعرفة قيمة كلّ من هذه الأجزاء علامة <<المصالحة والصلح مع الكون>> وبما أنّ هذا الصلح، لا يُحصل بسهولة الحصول على المصالحة مع الله

٣٢- إذ قال يزيد بن معاوية لزينب الكبرى بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين؟! قالت: ما رأيت إلا جميلاً! فهذا الأمر يبيّن هذا المقام. المترجم.

تعالى لكتّه يحصل بواسطة الإرتباط والإتصال معه تعالى وبسبب لطفه ورحمته.

٣. الصلح والمصالحة مع الذات (النفس):

يصل الإنسان إلى التصالح مع النفس عندما يقف عل مكانته في الكون ويكون عارفاً بنفسه ويكون مستعداً بناء على هذه المعرفة أن يدير القوى الشخصي في أعماله بصورة فعالة وسليمة. لفهم هذا الموضوع بشكل أفضل يجب أن نطالع وندرس أنواع التضاد مع النفس (الذات). إنّ العامل الرئيسي للتضاد مع الذات وأي نوع آخر من التضاد هو استقطابية وجود الإنسان التي تساعد إحتمال اختباره وإنماءه وبلوغه. فلكل إنسان فئتين من الأسباب والأميال المتعلقة بالكمال وبضدّ الكمال الذي مازالت تكون في كيانه وسوف تكون أيضاً. فإذا لم تضبط ولم تُحدّد هذه الأميال، فالأسباب الداخلية لضدّ الكمال تبقى فعالة وفي الحقيقة، لا تحصل المصالحة مع النفس.

النوع الآخر من أسباب التضاد مع النفس الرئيسية، هو كل من الأميال المتعددة التي تتعلق ببرنامج الآلي <<الأساس>> وترافق الإنسان من بداية تولّده. المقصود من البرنامج الآلي <<الأساس>> هو الجبلة، والطبائع التي ترافق الطفل من بدء ولادته. ولكل فرد يمكن أن تبرز وتنفرد إحدى هذه الأميال والتفاعلات المتعلقة بها والتي تسبب هذه المسئلة تضاد داخلي ومعارضات داخلية.

هذه المجموعة، تشتمل على <<طلب العزة>>، <<طلب التفوق>> و<<طلب الرأفة والحنان>> والتي تولّد حسب الترتيب سلوكيات إتفاعلية مثل التهارب والتهاجم والتعاش، فطالب العزة يريد أن يكون بعيداً عن كل أذية وإزعاج، فلهذا يصاب بالتشويش والاضطراب الداخلي بواسطة أقل إزعاج وأذية.

إنّ أميال ومحاولات طالب التفوق هي أن يخضع الآخرين لقوّته وقدرته. فلهذا عندما يواجه

الشخص الذي لا يخضع لهذه السيطرة، فينهزم ويفشل ويتراجع. ونقطة ضعف طالب الحنان والرأفة هي أنّه يحب أن يكون دائماً محطّ أنظار ومحبة الآخرين فلهذا أيّ قصور في إبراز المحبة والعطف والحنان إليه، سيقبله ويحوّله وبسبب الشعور بالنقص في المحبة، يتشوّش ويضطرب. النقطة المهمة هي أنّ في الشخصية السليمة (من جهة علم النفس) يجب أن تكون موازنةً بين هذه الأميال الثلاثة والتفاعلات المتعلقة بها. المعرفة والعلم والانسجام والاتحاد الكوني وبعد ذلك إصلاح الرؤى والنظرات تساعد إلى إيجاد هذا التوازن.

إنّ دور المقاييس والرؤى الفردية ونظراته حول التضاد أو التصالح مع النفس، فضلاً عن أنّ لها أهمية في هذه الخصوصيات المتعلقة بـ<<الأساس>> بل التجربة تدلنا على أنّ في الأنواع الأخرى من التضاد مع النفس أيضاً يكون عدم المعرفة والمقاييس غير الصحيحة والسيئة والنظرات والرؤى السيئة، دليل أساسي على التضعضع وعدم الاستقرار إشارة إلى بعض نماذج من أنواع التضاد الموجود:

* في الحالة التي لم يكن الشخص مستعداً للمواجهة مع أنواع من التضاد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي و...، فعند المواجهة مع هذه المسائل يفقد توازنه الداخلي بسهولة؛ وفي المصطلح يتعرّض للتضاد مع النفس.

* في الظروف التي لا يستطيع الإنسان أن يميّز بين الخير والشر ويشعر من هذه الجهة بالفشل والعجز؛ فعند الاختيار يتعرّض للاضطراب والضعضة وإذا لم يصل إلى النتيجة المطلوبة بعد اختياره، فسوف يعاني من التضاد مع النفس (الذات).

* إذا لم يكن توافق وانسجام وتلاؤم بين أفعال شخص وأفكاره، فأقلّ ما تصيبه من صدمة هي أن تزداد الضغوط الداخلية فيه والتي تؤدّي في النهاية إلى أمراض نفسية جسدية. إنّ من إحدى أنواع التضاد بين الفعل والتفكير، هي السلوك الثنائية التي أشرنا إليها في كتابنا

<> الإنسان من منظر آخر>> ووفقاً للمنهج الذي وضّحناه في الكتاب، يؤدي ذلك إلى أمراض نفسية جسدية. فهذه الضغوط علامة التضاد مع النفس.

* الأشخاص الذي مصابون بالوَلَه والشغف الذاتي، في الظاهر هم متعايشون في الصلح مع أنفسهم؛ لكنّ الشغف والإعجاب بالذات أو النفس يزود فيهم إمكانية تقبّل الصدمات واستقبالها؛ فلهذا بالرغم من ما يُتصوّر فهؤلاء مصابون بتضاد داخليّ شديد.

* الأشخاص الذين يجدون اختلافاً كثيراً بين الوضع الحقيقي والشخصية المثالية لديهم، فهؤلاء مصابون بتضاد يمكن أن يسببه وبسبب التفاعلات النفسية للدفاع عن ذاتها يؤدي بهم إلى الجنون. كثيرٌ من الأشخاص الذين يعيشون في مراكز العناية النفسية ويرغبون أن يلعبوا دور الشخصيات العلمية المميّزة أو العسكرية و...، فلهم نفس هذه الخلفية والسابقة.

فلاضطراب والضعضة في هذه الأشخاص هو السبب للتفاعلات النفسية ويؤدي في النهاية إلى هذا الاختلال لكي يتخيّل كل واحد من هؤلاء أنّه شخصية مثالية ومحبوبة ويعترفوا بأنّهم تلك الشخصية الحقيقية. وفي الحقيقة <>الأنا> المدافعة <مسئول عن التفاعلات الدفاعية النفسية> بالتنسيق مع إدارة الخلايا والجسم (جزء من هيكل الذهن <>التفكير>) تقطع الارتباط الموجود بين <>الأنا> المنقّدة و<>الأنا> المثالية ومن ثمّ يخيّل الشخص بأنّه هو <>الأنا> المثالية. فمثلاً، يمكن أن نرى شخصاً في دار المجانين يدّعي بأنه من جنود الإمام الحجّة (سلام الله عليه). يُقال لمثل هؤلاء الأشخاص بأنّهم فقدوا مشاعرهم وعقولهم. النماذج الأخرى للتضاد مع النفس تشبه لهذا المثال. على كل حال، أسباب التضاد التي أشرنا إليها في كلّ من هذه النماذج، هي عوائق في طريق المصالحة مع النفس ولضبط إدارة جميع هذه الأسباب، وجود المعرفة والإدراك واجبٌ لكي توصل الإنسان إلى معرفة النفس الواسعة العريقة.

حالاتي تختلف بعضها مع بعض فكل منها تخالف بعضها في التأثير على أنّي في كل لحظة أتوجّه نحو طريقي فكيف لي أن أتلائم وأوافق مع شخص آخر؟ أنظر إلى أمواج جنود حالاتي المختلفة فكل منها في محاربة وحقد مع بعض الآخر فانظر في نفسك التي تعاني من هذا الحرب المدمر فلماذا يشغلك الحرب مع الآخرين^{٣٣} بشكل عام، الإنسان يحمل إمكانية وجود أنواع التضاد المختلفة في ذاته والتي نشير إلى بعضها كما يلي:

١. التضاد الأساسي بين الخير والشر.

٢. التضاد الأول الذي يتولد في الأساس مع الإنسان: طلب الحنان، طلب العزة، طلب التفوق.

٣. التضاد الموجود بين <>الأنا> المنقّدة و<>الأنا> المثالية.

٤. أنواع التضاد بين الفعل والتفكير.

٤. المصالحة مع الآخرين:

التضاد مع الآخرين هو المانع والحاجز الرئيسي أمام مسير الكمال والوصول إلى مرتبة (الإنسان) الصالح. بمعنى أنّه إن نفترض أنّ المصالحات الأربعة المذكورة هي أربع عقبات من عقبات الموجودة في طريق الوصول إلى الكمال، يكون اجتياز هذه العقبة أي عقبة المصالحة مع الآخرين أصعب منهما ومن هذا النظر، تُعتبر هي العقبة الرئيسية في طريق الوصول إلى مرتبة (الإنسان) الصالح.

رفع التضاد مع الآخرين والوصول إلى المصالحة معهم له حلّ واحد وهو الوصول إلى المعرفة

والإدراك ومنه إدراك جمال الحبيب، إدراك <<أنا الحق>> إدراك الهيكل الواحد (الجسم الواحد) و... لأن هذه الإدراكات لم تؤدي إلى معرفة الإنسان بمكانة الآخرين في مسير الكمال وإدراك الإنسان مرتبة كل من أجزاء الكون ومنزلتها وقديسيتها بالنظر إلى أمّها <<وجه الله تعالى>>.

فبهذا الإدراك يقلّ التنازع والتضاد بينه وبين الآخرين ويصل إلى مرتبة (الإنسان) الصالح.

إنّ من إحدى تمايزات الإنسان مع باقي الموجودات هي أن ليس له سلوك معيّن وثابت ومعلوم من قبل، وبأنّه يستطيع بناء على اختياره وحرّيته أن تكون له في كل لحظة هويّة جديدة (من قبيل التفكير والفعل والكلام) وبعبارة أخرى، فهو في حدّ ذاته خالق وعندما يعمل علاقة مع نظرائه، فيجعلهم في معرض تأثيراته الذاتية المتنوعة. وهذا الأمر يساعد في إيجاد اختلاف الآراء وتعارض وتضاد المصالح والأذى والتعبير السيئة ويهيئ الأجواء لتضاد معارضة الأشخاص مع بعض.

فلهذا، مع أنّه يمكن للإنسان بإدراك الكون (باعتباره هيكلًا واحدًا) أن يصل إلى تقديس كلّ جزء منه ومن ثم يصل إلى مرتبة <<المصالحة مع الكون>>، ولكن لا يستطيع التخلص من التضاد مع باقي الناس بسهولة. ففي هذه الحالة لا يُلْتَفَت إلى هذه الحقيقة بأن كل إنسان هو من التحليات الإلهية إشرافاته تعالى ويفقد الأشخاص تقديسهم واحترامهم في نظرة الآخرين وفي نظرة بعضهم مع بعض.

لكن عندما يصل شخص إلى معرفة ما بحيث يستطيع أن يتقبل أيّ شخص في موضعه، مع أنّه يمكن أن لا يستحسن فعل الآخرين، لكن لا يحمل أي حقد أو تضاد بالنسبة لشخصهم. فلهذا، في حين أنّه يُعرض عن مناهجهم ورؤيتهم ونظراتهم الخاطئة وحتى يواجه بها بالطريقة المناسبة لكنّه يحترم في داخل جميع ذلك الأشخاص بأنهم تجلّيات الحق ويكون معهم في التصالح والمصالحة.

وبالتالي النقطة الأخيرة التي يجب الانتباه الخاص بها هي أن لا يمكن لأيّ من هذه الأنواع الأربعة من التصالح أن تتحقق عن طريق النصّح والإرشاد؛ لأنّ التصالح يتحقق على درجة الحب (العشق) وعلى درجة العشق لا تنفع النصيحة والإرشاد. لتحقيق هذا الأمر الخطير، يجب التغيير الداخلي وهذا التعبير لا يتحقق من دون الرحمة الإلهية ولطفه تعالى.

أنا من أين، النصيحة من أين، فاقلب الكأس أيها الساقى

واسكب على روحنا ذلك الكأس الذي يحيي الأرواح أيها الساقى^{٣٤}

عدم معرفة و إدراك و فهم الزمن (عدم الانسجام مع الزمن):

إن من إحدى أسباب مرض الإنسان، عدم انسجامه مع الزمن. كما سوف نطالع وندرس، فإنّ هذه المشكلة تضع الإنسان في حالة العصبية والتأنيب والغضب التي تؤدي إلى الأمراض الجسمية النفسية الذهنية (الفكرية) وتربطه بالمشاكل العديدة.

من إحدى نتائج السير في طريق العرفان، التنسيق والانسجام والتلاؤم مع الزمان. أيضاً بالتزامن مع هذا التغيير الذي يسوق الإنسان إلى الأعلى، فإنّ الشخص يقف على أهمية هذا السير ووجوب الحركة فيه.

وبصورة طبيعية فإن موقف الإنسان بالنسبة للزمان موقف استبدادي ودكتاتوري، يرغب الإنسان بأن الزمان يمضي حسب رغبته وإرادته؛ ولكن الزمان كجزء من أجزاء العالم الكون المتعلق المادي، يقف بوجه هذه الإرادة الاستبدادية وينفعل إنفعالاً سلبياً، بمعنى أنّ الذي يريد أن يمضي الزمان بتأخير، فبالعكس حسب نظريته فإنّ الوقت يمضي بسرعة وعندما يريد أن تنقضي الأوقات بسرعة فعند ذلك تمضي اللحظات كأنّ اللحظة تمضي له كالساعة أو كأنّ

الزمان قد توقّف عنده.

فمثلاً، إنّ المسجون يريد أن تمضي الأوقات ومدة الحبس بسرعة؛ لكن الأمر يجري بعكس إرادته، كل ما تك هذه الرغبات والأميال أقوى وأشد، فشعور المسجون بمرور الزمان والأوقات يكون تقليل سرعة حركة اللحظات. حتى يمكن أن انقضاء يوم عنده يعادل انقضاء مدة أسبوع في الحالة التي يكون خارجاً عن السجن؛ كأنما الأوقات لا تريد أن تمضي له. في حين أنّ هناك أشخاص أيضاً يعيشون خارج السجن يريدون أن تمضي الأوقات على مهل وبطيئاً حتى يمكنهم المتابعة في عملهم؛ لكن اللحظات تمضي لهم بسرعة، بحيث يتخيلون بأن لم يأت الصباح ولكن قد حان وقت الظهر وبمجرد أقل لحظات يأتي الليل وتنقضي الأيام الآتية بهذه الصورة وبسرعة.

في حين أن عقوبة الثواني في الساعات المختلفة تكون ثابتة في كل مكان ولكل الأشخاص وحدود الزمان يكون للجميع ثابتاً ومتساوياً، لكن الطرفين من الذين يريدون أن يتوقف الزمان أو يريدون تقليل سرعة حركة الأوقات أن بالعكس يريدون أن تجري الأوقات بأسرع ما يكون. فهما يكونان في حالة العذاب والتعب من جهة كيفية سير اللحظات والتي هي نتيجة فرض آرائهم الفردية على اللحظات والزمان لأنه بناء على قانون معيّن، إثر إرادة داخلية لتسريع أو لتبطيء اللحظات (الزمان)، فإنّ اللحظات تمضي خلافاً لما يتوقعه الشخص.

مقدار الزمان، يكون ثابتاً دائماً؛ لكن مشاعر الأفراد بالنسبة إليه (بالنظر إلى الظروف) يكون متغيراً وهذا يسبب أن نرى تغيّر نوعية الزمان. وبدليل أن هذه التغيرات تكون منضبطة بالنسبة إلى الظروف، فلماذا نعتقد بان الزمن يكون متعقلاً. في الحقيقة، يبدو أنّ الزمان بالمواجهة مع الإنسان له سلوك منطقية ومتعلقة وبهذا السبب إذا نحن متحكّمين بالنسبة إليه، فسوف نواجه مشاكل مختلفة. فكلنا قد جرّنا هذا الأمر بأن عندما نريد أن تمضي اللحظات بسرعة،

يكون الأمر عكس ذلك وتتأخر حركة اللحظات عندنا وبالعكس إن أردنا أن تتأخر حركة اللحظات، فهي سوف تسرع في الحركة وفي الحقيقة أن شعور الإنسان بالنسبة إلى الزمان يكون متغيّراً.

في النظرة العرفانية، يكون الصلح أو المصالحة، مع جميع أسباب الكون (ومن جملتها الزمان) في صدر الأمور كلها. إن حدود العرفان، يبيّن لنا وجوب التنسيق والانسجام مع الزمان وأيضاً يعرض لنا كيفية الحصول على ذلك.

ففي هذه الحالة يكون الشخص منسجماً ومتناسقاً مع الزمان من دون أن يطلب تسريع أو تأخير حركة اللحظات ويكون مطيعاً ومستسلماً للزمان. والنقطة المهمة هي أنّ في هذه الحالة فقط يمكن التمتع من بركات اللحظات وخيراتها. فلهذا، يمكننا أن نقول إن من إحدى معاني الصبر، السير مع اللحظات والتعايش معها وبالتالي يمكننا أن ندعي بأنّ الصابر هو الذي لم يتحكّم على الزمان ويتعايش معه.

إضافة إلى هذا، إنّ من إحدى العوائق لإيجاد العلاقة بين الجزء والكل واستلام المعارف (الإلهام)، هي عدم الانسجام مع الزمان. إن المعرفة والعلم والإلهام للذي يكون متصالحاً مع الزمان. ومقدار الشوق للوصول إلى المعرفة، تُبعث وتُرسل (المعرفة) إلى الأشخاص، لكن هذه المعرفة تكون كرسالة في بريد مضمون يجب حضور الشخص المعني به في البيت حتى تُسلّم الرسالة بيده فقط وإذا لم يكن في البيت في تلك اللحظة فيُعْتَبَر هو غائب وقد فقد إمكانية استلام هذه الرسالة في الحقيقة عندما يأمل شخص أن تمضي اللحظات بسرعة فهو يسير أمام الزمان وقد تعدّى الزمان وأيضاً عندما يريد أن تتوقف عجلة الزمان فهو يتحرّك خلف الزمان ويكون بطيئاً في الحركة.

ففي تلك الحالتين لا تصل إليه أيّ إشراق أو إلهام وعند ذلك ينحرم عن الأرزاق السماوية

(المعنوية).

فلهذا، فالعرفان بواسطة إقامة التنسيق والانسجام مع الزمان يوفر إمكانية ازدياد التمتع العرفاني. بمعنى أنّ <<الانسجام مع الزمان>> والذي يتعلّق به استلام المهام وأيضاً التغييرات النوعي في وجود الإنسان (التي تحصل بالارتباط الجزء مع الكل) يُحصل تحت عنوات تغيير جذري في الحركة العرفانية.

بيان آخر، الانسجام مع الزمان، هو أحد أسباب الارتقاء في سير الكمال والإنسان المشتاق إلى الرشد المعنوي والتعالّي، يسير نحو تحقيق هذا الأمر بواسطة إدراك أهمية هذا الانسجام والتناسق واكتشاف كفاءته.

كما درسنا في موضوع المسير والمقصد أو الطريق والهدف. فالأشخاص صورة عامة لا يرغبون بقطع المسافة في الطريق (والذي يستلزم صرف الوقت فيه) ويتمنون بحذف الزمان أن يصلوا إلى مقاصدهم. ومنهذه النظر فإنّ الإنسان يُعتبر أنه قاتل <<الزمان>> ومن الأجزاء التي سوف تشهد عليه (يوم القيامة) تكون <<الزمان>>.

بعبارة أخرى، فالإنسان في كثير من الأوقات لا يوافق بمرور <<الزمان>>. ويفكر بالوصول إلى المقصد وفي هذا البين فالزمان يتعرّض بعدم الالتفات من قبله ويقف الزمان بوجه الإنسان بشكل متعقّل ومنضبط ويخيّب الإنسان لأنه يسبب للإنسان عدم إمكانية التمتع من فترة حياته وبناء على هذا، فالإنسان يمانع في مسير حركة <<إليه راجعون>> وهذا يكون ظلماً لنفسه؛ لأن الزمان يأخذ اتجاه عكس هذا الاتجاه ويسلب منه أكثر فرص الاستفادة والتمتع. <<والعصر إنّ الإنسان لفي خسر>>^{٣٠}. إن من إحدى تفاعلات الزمان هو ردود الفعل أمام الإلهابات والانفعالات الداخلية في الإنسان. يبدو أن بظهور هذه الانفعالات الكاذبة،

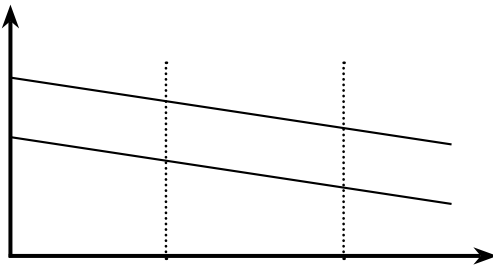
التداعي بمرور الزمن يكون للإنسان أيضاً أسرع. بعبارة أخرى، بتصعيد هذه الهيجانات الكاذبة والاضطرابات الناجمة عن التطوّر التقني وإشاعة الحياة الآلية والميكانيكية، نحن نواجه سرعة مضني اللحظات والزمان.

فمثلاً، قبل خمسين عاماً كان شعور الزمان (أي الشعور بحضور الزمان) للإنسان أكثر من الآن. بمعنى أنّ اللحظات التي كانت تسير بصورة عادية في اليوم الواحد كانت تلمس أكثر من الآن ومن الواضح أنّ بعد خمسين عاماً أيضاً تكون سرعة اللحظات أو الزمان أكثر من الآن بحيث يشعر الإنسان بالحركة السريعة لعجلة الزمان.

أيضاً، هذا الإحساس بالنسبة لعجلة الزمان يكون في المدن أقل من القرى. وسبب هذه الظاهرة هو أنّ الهيجان والعجلة في المدن أكثر وللمدنيين سرعة حركة عجلة الزمان تُدرك أكثر من القرويين.

العجلة والسرعة في المدن بصورة غير مباشرة تدعو إلى عدم الرغبة لمضي الزمان والناس بهذا الاستعجال في أمورهم يُبدون رغبتهم للتمتع بالزمان أكثر من ما يكون الآن هو في الانقضاء. لكن في القرى لم يكن الأمر كذلك والناس لا يستعجلون والتحكّم على الزمان أيضاً يكون بأقل من المدنيين. ومن جهة أخرى فإنّ القرويين أقلّ من المدنيين يفكروا بتسريع حركة عجلة الزمان. وفي النتيجة، يكون الشعور بحضور الزمان أكثر وأطول عندهم.

متن جدول؟



عدم معرفة وإدراك وفهم الدهر <<الفلك الدوّار>> (عدم التنسيق والانسجام مع الدهر):

فمن قديم الزمان أوّه وأنّ الإنسان من جور الدهر وعلى طول الدهر كان منتقداً من الوضع الموجود:

أيتها الدهر إنّ هذا الدمار هو بسبب حقدك والظلم هو من عاداتك القديمة
أيتها الأرض (التراب) إذا انشق صدرك فكّم من دُرٍّ ثمين مكنون فيه^{٣٦}
عدد كثير من الناس يفكّرون في حصول التغيير في نظام الكون ودور الفلك (الدهر) وبما
أهمّ لا يستطيعون لذلك فيتعرّضون للكآبة والفشل:

تفكر بأن تُعبّد الكون لمصالحك فهذا الكون لا يستقبل أيّ تعبّد وتغيير^{٣٧}
فهذه الاعتراضات والشكوى تبين بأنّ الدهر (دوران الفلك) لا يدور بما يتمناه الإنسان؛
ولكن من جهة أخرى نرى أنّ فرض المتطلبات والأمنيات اللامتناهية من قبل الإنسان يكون
دارجاً والكل منشغلون بذلك بشكل عجيب أطماع الإنسان وعدم إشباعه لا تتركه لحظة
واحدة وهو في كلّ لحظة في حالة فرض متطلباته المحقّ بما وغير المحقّ بما على الدهر (الفلك
الدوّار). فهذه المحاولة الفاشلة لفرض الأمنيات الدنيوية، هي من إحدى أسباب توليد الأمراض
الجسمية والذهنية والنفسية. فقد تبين هذا الموضوع باختبارات كاملة ومتعددة بأن عدم تحقيق
أمنية واحدة كيف يعرّض الشخص للابتلاء بالكآبة والفشل وأيضاً يساعده للابتلاء بالأمراض
الأخرى.

لتحقيق الأمنيات والأهواء والأميال الدنيوية يجب عدم الالتزام بها وتركها؛ لأنّ في غير ذلك
ستكون هذه الأمنيات بعيدة التناول وسيكون الوصول إليها أصعب وأبعد. هناك أمثال وحكم

٣٦- ترجمة مضمون بيتين للشاعر عمر إبراهيم الخيام.

٣٧- ترجمة مضمون بيت للشاعر رودكي السمرقندي.

تعتمد على تجربة آلاف السنين من الناس وتعرّض لهذا الموضوع بان يجب عدم إسارة الأميال والأمنيات.

فمثلاً هناك أمثال وحكم مثل <<الحجر يصيب الباب المغلق>> أو <<الحية تنزعج من
البطنج>>^{٣٨}. فنبت على منفذ وكرها>> والمواضيع التي تشبه بها والتي دارجة وشائعة بين جميع
الأقوام والملل والنحل؛ ولا ينكرها أحد ولا يعتقد أحد بخرافتها، هذه الأمثال تُسوّر فشل
الإنسان في تحقيق الأمور التي يطلبها بالإصرار عليها أو الأمور التي يفرّ منها.

فلهذا يبدو أنّ الدهر (الفلك الدوّار) أيضاً يتعامل مع الإنسان على أسول منطقية ومتعلقة
وفي الحقيقة يمكننا أن نقول بأن سلوك الدهر أيضاً يكون على أساس القانون ومنضبطاً.

فهنا نقصد بالفلك الدوّار أو الدهر و.. <<النظام الكوني>>.

الأمنية تُطلق على الطلب الذي لا يمكن تحقيقها للإنسان ولا يمكن الوصول إليها، لأنّها إن
كانت في تناول الأيدي ويمكن الوصول إليها إذاً فما كان أن يُطلق عليها عنوان <<الأمنية>>.
في الحقيقة <<الأمنية>> هي طلبية لا يمكن الوصول إليها في الحال الحاضر. وبصورة عامة، فإنّ
تحقيق أيّ طلب وأمنية دنيوية تبني على أساس قانون السعي والعمل ولا يحصل للإنسان أيّ
شيء إلا يجب أن يسعى للوصول إليه. (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)^{٣٩}.

ناهيك عن التدبير والسعي، فإن هناك أسباب أخرى لتحقيق أيّ أمنية، فهي كما يلي:

١. أصل إمكانية التحقيق المتطلبات.

٢. أصل عدم تعارض الأمنيات بعضها مع بعض.

٣. أصل مراعاة العدالة.

٤. أصل عدم تعارض المتطلبات مع قوانين الكون.

٣٨- البطنج (الفودنج): نوع من النبات ذو نكهة ورائحة طيبة. المترجم.

٣٩- سورة النجم. الآية: ٩٣.

١. أصل <<إمكانية التحقيق>>:

المقصود من إمكانية التحقيق، هو إمكانية تحقيق الأمانة، واحتمال هذا الأمر والذي يتعلق بأسباب مختلفة. فمثلاً إذا تمتّى شعب بلدٍ ما في فترة زمنية قصيرة ومن دون وجود أيّ برنامج مخطط حول النمو الاقتصادي في البلد أن يكونوا أثرياء ومتمولين، فإنّ البنك المركزي لم يكن مستعداً ولا يمكنه أن ينقذ هذه الأمانة أي تمويل الشعب قاطبة، لأنه هناك بدل النقود والعملية المتداولة في البلاد تكو كمية من الذهب والعملات الأجنبية في البنك المركزي والتي من دون وجودها لا تملك العملة المتداولة أيّ دعم. فلذا من دون أيّ تخطيط مسبق وجهد وسعي لا يمكن الوصول إلى هذا الدعم. وعرض الأمانة يكون عرض الغاية فحسب ولا يكن سبباً مباشراً لخلقها وإيجادها. فلهذا عرض <<الأمانة>> والتوهم حوله لا يستطيع أن يغني جميع الناس؛ لأن ذلك يعارض مع القواعد الاقتصادية والصناعة المصرفية. لكن إذا يُعتبر هذا الأمر من أسباب التشجيع، إذاً يمكنه أن يكون سبباً إيجابياً لمتابعة تلك الأمانة وينتهي بالسعي والجهد المضاعف وسوف يحمل نتائج إيجابية. ببيان آخر، إنّ العملة المتداولة في البلاد والتي يتناولها الناس بينهم فيه مقدار ثابت ومعيّن. فإذا كانت بيد أشخاص كمية أكثر من هذه العملة المعيّنة، فبالقطع عدد آخر يملكون كمية أقلّ من هؤلاء حتى تتوازن النسبة لأنّه لا يمكن في هذه الحالة أن يكون لدى جميع الناس نفس الكمية الموجودة لدى الآخرين، والنتيجة هي أن من جون وجود مشروع اقتصادي مدروس (والذي يستطيع أن يواجه البلد بالنمو الاقتصادي الواضح) ومن دون المساعي الجماعية (التي تبني على الجهد والمساعي والتفكير الإيجابي من قبل الجميع) فلا تتحقق هذه الأمانة بأنّ الجميع يكونوا أغنياء. أيضاً يجب لتحقيق مثل هذه الأمانة يتعيّن إطار ونظام معيّن لكي من خلاله يمكن توزيع الثروات بين جميع طبقات المجتمع المختلفة بعدالة. فلهذا السبب، إمتلاك الأمانة وتصور الغنى فلا يُعني الجميع. أيضاً بعرض مثلاً آخر

ندرس إمكانية تحقيق الأمنيات. طيلة التاريخ ملايين من الناس كانوا يحملون الرحلة إلى القمر والمشي بأقدامهم عليه؛ لكن تحققت أمانة كم عدد من هؤلاء الناء؟ إذا أردنا أن نبين نسبتهم المئوية، تصل هذه النسبة بحدود الصفر بالمئة. لأن بين الملايين من الناس، مشي شخص واحد على القمر ولا كأنه حصل ذلك. فلهذا تحقيق هذه الأمانة لملايين الأشخاص الذين يتمنّون ذلك يكون على حدّ الصفر؛ لكن يمكن أن يعمّ إمكانية السفر إلى القمر في المستقبل؛ كما أنّ حول الطيران في السماء، ملايين من الناس أخذوا هذه الأمانة معهم إلى مقابرهم؛ لكنّ اليوم هذا الأمر صار متداولاً بين الجميع وأمرٌ طبيعي وسهل الوصول وخرج من إطار الأمانة ولا يفكر أحد في هذا الموضوع ضمن هذا الإطار.

٢. أصل <<عدم تعارض المتطلبات بعضهم مع بعض>>:

من المسلّمات أن لا توجد هذه الإمكانية لجميع الناس أن يصلوا إلى ما يريدونه ويطلبونه؛ لأنّ كثيراً من متطلباتهم تتعارض بعضها مع بعض. لأنّه لو كان هناك قرارٌ لتحقيق جميع الأمنيات، لكان تصيب الإنسان مشاكل متعددة؛ لأنّ كثيراً من الأمنيات والمتطلبات الدنيوية للناس متعارضة بعضها مع بعض. يمكن أن نأتي بأمثلة بسيطة لتبيين هذا الموضوع. في نفس الوقت الذي يتميّ الفلاح نزول المطر، هناك عددٌ من الناس الذين قد ذهبوا إلى الحقول والغابات للتفرّج والسياحة يتمنّون أن لا تمطر السماء حتى يتمتعوا من رحلتهم إلى هذه المناطق. وكذلك الأشخاص الذين هم في نهاية السير خلف الإشارة الخضراء يتمنّون أن تبقى الإشارة الخضراء حتى يصل دورهم ويتوازن التقاطع ولا تتحول إلى الإشارة الحمراء وبالعكس أولئك الذين هم خلف الإشارة الحمراء يتمنّون أن بأسرع وقت ممكن أن تتحول إلى الخضراء.

لا يمكن أن الدهر يحقق أمانة الفئتين في زمن واحد لأنّ هؤلاء تكون أمنياتهم متعارضة بعضها مع بعض؛ وفي المثال الثاني معلومٌ بأن تحقق أمانة طرف واحد يكون خلافاً للعدالة. إذاً

لا يمكن تحقيق أمنية أيّ من الطرفين أو الفئتين.

٣. أصل <<عدم تعارض قوانين الكونيين بعضها مع بعض>>:

هناك أصل آخر لا يسمح تحقيق كل ما يتمناه الإنسان. القوانين المتعلقة بإقامة الكون وإدارة العالم، قد أعطى نظاماً للعالم بحيث لا يقدم فيه أي طلب وأمنية. إذا ندرك هذا الموضوع جيداً، فلا نتوقع أيّ تغيير في متابعة الأميال الشخصية؛ الحوادث الطبيعية مثل الزلزال والخسوف والكسوف والصاعقة والظوفان .. مع أنّ الناس في قديم الزمان كانوا بواسطة جهلهم بأسباب وقوع هذه الحوادث يخافون ويفزعون ويرتعدون منها. لكن هذه الحوادث قد تكررت وطلب عدم وقوع هذه الطواهر لم يؤثر في رفعها أو منعها أو الصدد عنها؛ فهذه الحوادث تتحقق باستمرار وفقاً للقوانين الموجودة في عالم الكون وبشكل قطعي..، وفشل الناس في فرض أمنياتهم بالنسبة إلى تحديد هذه الظواهرات يبيّن لنا بأنّه لم يكن هناك أيّ منهج أو طريق لإلغاء هذه الأصول المذكورة.

خلافاً لرأي الذين يحاولون إشاعة الأمنيات بواسطة إهمالهم هذه الأصول ويعتقدون بأنّ الفلك الدوّار (الدهر) يكون تبعاً لكلام البشر وتفكيره، وبالتركيز على هذه الأمثلة والتوضيحات يمكننا أن نصل إلى أنّه لا يمكن تحقيق جميع الأميال والآمال. كما وأنّه يمكن أن ندرك بأنّ الدهر لم يكن مندوباً لمتابعة كل ما يريده ويطلبه الإنسان؛ بل في أكثر الأوقات يعمل خلافاً لما يصّر عليه فلماذا يجب للوصول إلى الأمنيات أن لا يكون الإنسان مُصرّاً لذلك وأن لا يكون مستبداً؛ لأنّه سوف تمتنع القوة المتعلقة السائدة من أن تتحقق الأمنيات. لكن يمكن بعد مرور الأمنيات الدنيوية بسرعةٍ ما (والذي يكون في بعض الأمور سبباً للإجراءات المؤثرة) أن يخلص ذهنه (ذاكرته) منها للأبد؛ بحيث كأنما لم تكن هذه الأمور من قبل أبداً. فهذا الأمر يعطينا إمكانية الوصول إل تلك الأمنيات التي لم تتركز عليها ويُسهّل لنا ذلك وتحقيق الأمنيات التي

لا نلتفت إليها والتي هملناها وتركناها تكون أسهل وأسرع من الأمنيات التي ارتبطنا وتعلّقنا بها. وبعبارة أخرى، إذا نظرنا إلى هذه الأمنيات نظرة مختصرة وسريعة، ثمّ نمحوها من ذهننا، فعند ذلك نثير الفلك الدوّار (الدهر) والكون على ممانعته لتحقيق هذه الآمال وبذلك نبين بأنّ ذهننا لم يكن أسير الأميال الدنيوية. إذا الأميال الدنيوية البعيدة عن الوصول احتلت ذهننا (أفكارنا)، إذاً يستهلك ذهننا جميع طاقاته من أجلها وبعد مدة يواجه حيرة في اتخاذ القرارات حول أبسط أمور الحياة.

ومن جهة أخرى، توقف توسعة الأميال والخيالات في خصوص الأميال (الرغبة للحصول إليها بصورة تلقائية ومن دون أي جهد وسعي) فهذا الأمر يسلب إمكانية التدبير والإدارة والمبادرة في العمل من الإنسان للنجاح والتوفيق؛ ويحوّل الإنسان إلى شخص يسير في الأحلام فقط ومبتعداً عن الأمر الواقع ويكون دائماً يتوهم للعثور على كنزٍ أو الوصول إلى ثروة هائلة من السماء و....

النقطة المهمة التي يجب الانتباه إليها، بالرغم من تحقيق الأمنيات الدنيوية، يجب أن تملأ فكر الإنسان وذهنه الأمنيات المعنوي والآمال المعنوية وتشغل نفسه بحيث تغيّره حسب الحاجات المطلوبة؛ لأنّ الإنسان يتغيّر شيئاً فشيئاً في الكلام والسلوك والتفكير بحسب الأمر الذي يسود على تفكيره وذهنه.

إذا تمرّ الورد في ذهنك فأنت تكون أيضاً وردة

وإن يمرّ العندليب الجنون فيه فأنت العندليب

أنت الجزء والكلّ حق، فإن كان تفكيرك أياماً

حول الكل فأيضاً تكون أنت الكل؛

حبذا لو حول هذا الموضوع بدلاً من أن يتحوّل الإنسان إلى أمنية دنيوية يتحول إلى تفكير إلهي، وكم من ناس تحوّلوا إلى صورة قرص خبز، وتلوّنوا بلون أمنياتهم الدنيوية:

ما دام تكن في طلب دُرر المعدن فأنت المعدن

ما دام أنت في هوى لقمة خبز فأنت الخبز

إن علمت هذه النقطة فإنك سوف تعلم

بأن كل شيء تكون أنت في طلبه فأنت نفس ذلك الشيء^{٤١}

إنّ من إحدى الأهداف التي يُبحث عنها في عالم العرفان، أنّ الإنسان يتوجّه نحو الأمنيات المعنوية ويكون دائماً في فكر الوصول إلى الكمال والرشد، فإذا يحصل عنده الشوق اللازم لقطع مسير الكمال ويحوط بجميع أجزاء وجوده، فسوف تنزل شيئاً فشيئاً الأمنيات الدنيوية التي هي سبب الاستبداد بوجه الفلك الدوّار (الدهر).

ومن جهة أخرى، فإن كان الإنسان متناسقاً ومنسجماً مع الدهر (إنسجام الإنسان مع الكون وإدراك كيفية المرافقة مع الفلك الدوّار) سوف يتحقق تغييراً بحيث يمكن من خلاله الشخص بعد نظرة سريعة إلى الأمنيات الدنيوية أن يتركها قاطبةً وأن يصل إلى تغييرات جذريّة وأساسيّة والذي يكون هذا الانسجام والتناسق أساس هذا الأمر.

ففي عالم العرفان ينال الإنسان مرتبة التسليم ويختار من بين جميع المتطلبات والأمنيات، الأمنيات الإلهية التي هي محبوبة بحضرة الحق وتكون شاخصاً للكمال وبالتالي يصل إلى المرتبة التي نقول فيها:

شخص يطلب الألم والآخر يطلب العلاج أحدٌ يحب الوصال والآخر يطلب الهجران
فأنا من بين العلاج والألم والوصال والهجران أحبّ ما يُحبّه الحبيب ويختاره لي^{٤٢}

٤١ - ترجمة مضمون بيتين للشاعر جلال الدين المولوي.

٤٢ - ترجمة مضمون بيتين للشاعر بابا طاهر العريان الهمداني.

الفصل الثالث

قوانين الكون والأصول السائدة عليه

١. قانون النسبية (نسبية المقاييس):

من إحدى القوانين السائدة على عالم الكون، قانون النسبية. يبين هنا القانون، نسبية الحوادث والوقائع وعدم القطعية فيها. لإدراك هذا الموضوع بشكل جيد، تعرض بعض الأسئلة كنموذج ثم نطالع الأجوبة عليها:

. هل استخدام سُمّ الفأر وأكله يضرّ الإنسان؟

. هل استخدام فيتامين A يكون مفيداً للإنسان؟

. هل يكون زلزال خيراً؟

. هل تكون الصاعقة شراً؟

. هل يكون الشيطان شراً؟

. و... ؟

تكون أجوبتنا لكثير من هذه الأسئلة، تختلف مع الأجوبة التي تعتمد على قانون النسبية. يواجه الإنسان كل يوم الكثير من هذا النوع من الأسئلة والكثير من القضايا والمشاكل الصغيرة والكبيرة المتعددة المرتبطة بها. فإذا لم يتحقق في الإنسان <<الرؤية النسبية>> في نظرته، إذاً سيواجه أخطاء بيّنة. ثلاث عيّينات من النسبية في نظرة الإنسان ورؤيته كما يلي:

. نسبية الخير والشر.

. نسبية الملكية.

. نسبية الحُسن والقبح.

أ. نسبية الخير والشر:

إذا يُطرح سؤالاً بأن الشيطان خيرٌ أم شر؟ ماذا يكون جوابنا؟

الجواب الذي بغض النظر عن موضوع النسبية يمكن أن يقدم هو أنّ الشيطان على

الإطلاق شرٌّ بتاتاً. عندما نقول على الإطلاق بمعنى أنّ وجود الشيطان لا يملك أيّ ميزة. إن نظرة الإنسان بشكل عام تكون مطلقة وبهذا السبب كما سوف ندرس ذلك فإنها متعرضة للصدمات.

لكن بناء على <<النظرة النسبية>> بالنظر إلى حقيقة كل ظاهرة وخلف ستار كل حركة، هناك سيّئٌ نسبيّة الخير والشر وعدم القطع بهما وتوجد نظرة متعالية فوق تلك النظرة.

فمثلاً بالنسبة إلى السؤال المطروح، يمكننا بالنظر إلى <<النظرة النسبية>> أن نقول من دون وجود أسباب الرادعة للكمال والمتضادة له، فلا قيمة للكمال وبما أنّ الشيطان كائن والغلبة عليه هي التي تدفع الإنسان نحو الصعود إلى الكمال. إذا لم يكن الشيطان كائناً، فالعبور واجتياز أيّ مانع والاستيلاء على أيّ قَمّة كان سبباً للتفوق الإلهي وفوز الإنسان؟! في الحقيقة يكون الشيطان وسيلةً لاختبار الإنسان ومعيّاراً لتشخيص كمية الإخلاص في الإنسان، وبعبارة أخرى، إذا واجهنا الشيطان واستطعنا أن نجتاز الموانع التي وضعها أمامنا ونخلّص أنفسنا من مكائده فعند ذلك نستطيع أن نكون واثقين بجدارتنا وقدرتنا حول موضوع الكمال والسير الإلهي باتجاه الأعلى، وبناء على هذه الحالة تكون حركة الإنسان ذا قيمة. فلهذا وجود الشيطان له دورٌ في حركتنا نحو الكمال وإن لم يكن الشيطان كائناً فعند ذلك ما كان للبحث عن الله تعالى معنى ومفهوم.

كلّما خُلِق في العالم فهو من نعم الله ويكون فيه منافع ومصالح.

فالعالَم يكون مثل أجزاء الوجه من عين وحاجب وخال والطرّة

بأن كل شيء يكون في موضعه مناسباً وحسنّاً

ومن جهة أخرى، إذا اعتبر بأن الشيطان شرٌّ مطلق، فعند ذلك يكون منشأ خالق الشر

هو الله تعالى.

وفي هذه الحالة يجب أن يكون هناك أيضاً خيرٌ مطلق حتى يكون الله تعالى خالق الخير؛ فهذا الخالق للخير من وجهة نظر الذي يعتقد بوجود الله تعالى، لم يكن أحدٌ سواه وبناء على هذه النظرة الشيطان كخالق الشر يقف بوجه الله تعالى الذي سبحانه خالق الخير وهذه النظرة المطلقة حول الشيطان، تكون عقيدة تنويّة وشرك واضح.

السؤال الآخر الذي طُرِح أيضاً هو أنّ الزلازل خيرٌ أم شرٌّ؟ مع أنّه سوف نجيب على هذا السؤال بشكل طبيعي بأن الزلازل يكون شرّاً، لكن بالمنظار النسبية وبالنظر إلى حقيقة وجود الزلازل، يكون الجواب بما يلي، بأن إذا لم يكن الزلازل فالإنسان أيضاً لم يكن. في بدء الأمر يكون هذا الجواب عجيباً جداً وغير منطقي؛ لكن بتأمل قليل ندرك بأن الأمر يكون كذلك؛ لأن ظهور البراري على الكرة الأرضية سببها هاتان الظاهرتان وهما الزلازل والبركان (الزلازل والبراكين) وإذا كانت لم تحدث هذه البراري، أيضاً كان لم يوجد أيّ إنسان. لأنّه إذا كانت تبقى الأرض تحت المياه. ما كانت تحصل أسباب حياة الإنسان، إذاً بسبب هاتين النعمتين (الزلازل والبركان) قدم الإنسان على وجه الأرض.

أيضاً إذا ما كانت نعمة الصاعقة، لم يكن حياة على وجه الأرض؛ لأنّ الصاعقة من جهة تكون سبباً للأمطار عندما تحمل الطاقات معها وتحوّلها إلى السحاب والتي تكون الأمطار أساس حياة الكائنات البريّة على وجه الأرض ومن جهة أخرى، الصاعقة تحوّل الأوكسجين (O_2) إلى أوزون (O_3) والذي يشكّل طبقة الجوّ العالية ومن دون وجود هذه الطبقة فلا يمكن الحياة على الأرض والكائنات الحيّة ستتعرض للتشعّشات المضرّة التي تأتي من الفضاء وبعبارة أخرى، من دون وجود الصاعقة، فإنّ التشعّشات الفضائية المضرّة كانت لا تسمح لأيّ كائن حيّ أن يبقى حيّاً.

فالآن يمكن من جهة أخرى أو من منظر آخر نرى بأن الصاعقة هدامة وخطيرة جداً والإنسان يفرغ منها لكن يجب الانتباه إلى هذا الأمر بأن عندما نريد أن نحكم بالنسبة إلى أي شيء يجب أن لا ننظر إليه من زاوية واحدة أو من جانب واحد، يمكن أن يحكم الإنسان من دون النظر إلى قانون النسبية وبناء على بعض الفوائد أو المضرات لكل شيء فقط. إذاً تكون تلك النظرة خاطئة وغير ناضجة.

أيضاً للاستطلاع الرأي العام، إذا سألنا الأشخاص بأن استخدام سم الفأرة هل يكون مضرًا لصحة الإنسان، الأغلبية بل الكل يقولون بأن استخدام سم الفأرة من قبل الإنسان يكون مضرًا، لكن هذا السم هو عنصر أرسينيك الأبيض، العنصر الرئيسي لصنع أدوية الأمراض التناسلية ويرجع اكتشافه إلى القرن الماضي. عندما شاب من أهالي تركيا ابتلى بالأمراض التناسلية وبسبب عدم وجود أي علاج نافع، فقرّر أن ينتحر وعند ذلك استخدم سم الفأرة، لكن بشكل غريب شاهد هذه التجربة العجيبة ناهيك من أن لم يصبه شيء ولم يموت بسببه، بل تحسّن مرضه وأخبر بذلك الأطباء الألمان وقد اختبروا الأمر هؤلاء الأطباء وأدّى ذلك إلى صنع أدوية الأمراض التناسلية.

بمطالعة هذه الأمور ودراسة أكثر، نصل إلى هذه النتيجة بأن هناك لا يوجد أي شرّ مطلق، فما خلقه الله تعالى يكون نعمة من نعمه وعندما يُدرّس في محله يكون له بالأقل فائدة وحيدة بحيث خلق من أجل تلك الفائدة الوحيدة. فلماذا:

لا يوجد أي شرّ مطلق في العالم يكون الشرّ نسبيًا أعلم هذا الموضوع أيضاً ترى شخصاً يملك رجلين والآخر رجلاً وعصا وترى لشخص يكون هذا الشرّ بت مرًا جداً ولآخر شهيداً وعسلاً؟

أيضاً هناك بعض الموارد يعتبرها الأشخاص بأنها خيرٌ مطلق ويقيمونها إيجابياً. مثلاً إذا سئل بأن فيتامين A مفيدٌ أو مضر؟ عددٌ من الأشخاص يقولون مباشرة بأنه مفيد. في حين أن تحقيق هذا الفيتامين كمية أكثر من الحاجة يؤدي إلى موت الشخص. إذاً فائدته وضرره يتعلق بحسب كمية استخدامه.

وبصورة عامة إنّ خير كل شيء وشره وفائدته وضرره يتعيّن بحسب موضعه من نوعية وكمية الاستخدام ولا يمكننا أن نحكم فيه بسرعة وبأن نكتفي بالرأي السريع والذي يعتمد على الظواهر فحسب.

أيضاً يجب أن يُدرس ويُعرف جميع الأسباب الفعالة في كل موضوع جيداً حتى لا تبقى أجزاء منه أو أبعاد منه مستوراً وغير مكشوفاً على الإنسان. لأنّ هذا الأمر يسبب القراءات والنظرات الخاطئة. في حين يجب أن ننتبه إلى أنّ كل شيء تابع لقانون النسبية ولا يمكن أن نتحدث عنه بشكل مطلق. إذاً ننظر إلى أجزاء الكون من هذا المنظر سوف ندرك بأن:

لم يُخلق شيء في العالم سوى النعم

المعرفة بهذا القانون من الأمور المهمة التي تساعد في حلّ التضاد مع الله تعالى. فالإنسان يعترض على كل مخلوق لم يجده بصالحه أو لم ير فيه منفاعاً لنفسه. لكنّه إذا فتش عن حقيقة الخلقة، فسوف يجد أسباباً مخفية وعدلاً مستورة لم يكن في ذهنه صورة منها ولم يكن يتخيّلها أبداً وبهذا الأمر يزول التضاد مع الله.

ناهيك هن هذا الموضوع، فإنّ من أسباب التي تسوق الإنسان إلى عالم الكبرياء هي >>النظر المطلق<< في الإنسان.

فمثلاً، كان لنا كثير من الأصدقاء، لكنهم اليوم لم يكونوا في قائمة أصدقائنا. إذا نظرنا إلى أسباب خروجهم من هذه القائمة بأن نحن تركناهم أو هم تركونا سوف ندرك هذا الموضوع بأن السبب الرئيسي في ذلك هو <<النظر المطلق>>. لأن أكثرهم كانوا يرأينا أشخاص ممتازين وجيدين لفترة زمنية وقد تمتعنا من معاشرتهم وصحبتهم. لكن بمجرد أن شاهدنا فعلاً سيئاً منهم، فقد شملنا ذلك الفعل لكل أفعالهم الأخرى وحكمنا بشكل مطلق وعام وامتنعنا من استمرار الصلحة والعشرة معهم. بمعنى أنه تغيّر رأينا بالنسبة إليهم دفعة واحدة؛ فتركناهم وبالتالي ابتعدنا عن الوحدة وابتلينا بالكثرة. في حين أن:

كلّ وردة، لها نقائص ونقاط ضعف الورد الذي ليس فيه نقص أو عيب، هو الله تعالى؛ وفي <<النظرة النسبية>> التي فيها رؤية نسبية لجميع الأشياء؛ وليس مطلقاً، فالإنسان ليجتنب عن الخير المطلق ومن دون أيّ نقص وعيب، ويعترف بهذا الأمر حول الآخرين بأنهم كما يملكون محاسن ومميزات إيجابية، يمكن أن توجد فيهم نقائص وعيوب وهذا أمر طبيعي جداً. طبعاً وليس هذا الأمر بمعنى أن وجود العيب والنقص يجب أن يكون ولا تؤيد ذلك. ويجب المبادرة لرفع المعايير. لكن في الواقع أنّ الناس إلى حدّ الآن تصدر منهم سلوك غير معقولة وغير مقبولة بحيث إذا قررنا أن لا نرى محاسنهم ولا نسامحهم، إذاً لا توجد إمكانية أيّ صلحة وألفة وعند ذلك يجب على الجميع أن ينفردوا فرضاً وفي هذه الحالة، لا يمكن لشخصين أن يجتمعا ويعيشوا عيشة مشتركة.

فهذا مصداق الأثم لعالم الكثرة الذي لا يمكن لأيّ شخصين أن يتحمّل أحدهم الآخر. لكن إدراك <<النظرة النسبية>> تساعدنا بأن لا نتعرض إلى (الكثرة) والتبعات التي تحصل بسبب رؤية <<النظرة المطلقة>> الخاطئة والتي تحمل لنا الأمراض والأضرار المادية والمعنوية؛

وعمووجة أول نقص أو عيب لا ننسى جميع المحسنات وبسبب وجهة نظرنا من منظر <<النظرة المطلقة>> لا نبتي بالكثرة والأمراض.

الأصل الواضح الذي موجود هو بأن لم يُخلق أيّ شيء من دون سبب ومن دون مصلحة ومن جهات أخرى يفيد الإنسان.

فلهذا، يجب في تحليل المعلومات ودراسة الحوادث ومطالعتها، استخدام التفكير الصحيح الذي يعتمد على النسبية. لأن هذا النوع من التفكير يقلّل التضاد في الإنسان والمعارضة فيه؛ ويقلّل من سرعة حركته نحو الكثرة ويسبّب رفع التضاد الموجود بالنسبة للآخرين الذي هو مانع رئيسي في طريق الكمال ويمهد الطريق لإصلاح الإنسان والسير نحو أن يكون إنساناً صالحاً.

ب. نسبية الملكية:

إذا نسال من أنفسنا أنّ <<اليد الذي يكون في خدمتي ويخدمني وبواسطته أفعل ما أشاء، هل أملكها أم لا؟>> ماذا سأجيب على هذا السؤال؟ إذا نسال بأن <<هل أملك السيارة التي اشتريتها وأيضاً سجليتها باسمي وأوراقها وسندها بيدي أم لا؟>> إلى أيّ جواب سوف نصل؟ هل نعتقد بأنّ اليد، القدم، السنّ، الشعر وجميع أجزاء كياننا متعلقة بنا وهي من ملكنا؟ واضح بأنّ الإجابة على هذا النوع من الأسئلة يكون إيجابياً ونقول <<نعم>> باطمئنان كامل. لكن إذا راجعنا إلى المستشفيات ونستفسر عن قائمة المرضى، سوف نرى بأنّ كثيراً من المرضى هناك كانوا يمتلكون قبل ساعات بصرّاً وقدماً ويداً... ولكنهم الآن فقدوها أو كان لهم ولداً أو زوجاً أو زوجة وأختاً وأخاً وأباً وأماً و.. لكنهم اليوم قد رحلوا إلى الآخرة، أيضاً إذا راجعنا مستشفى حوادث الحريق نشاهد بأنّ كثيراً الأشخاص هناك كانوا يمتلكون وجهاً وسيماً جميلاً ومحدث بسيط وفي ثانية واحدة فقدوا كل ذلك الجمال وتبدّل سيماهم من ذلك الوجه الجميل إلى الوجه الذي كانوا لا يتخيلون ذلك من قبل هذا ويمكن أنّهم كانوا

مغرورين بجمالهم وكانوا يفتخرون به أمام الآخرين؛ لكنهم اليوم يتسترون من الناس ويخفون وجوههم من أنظارهم.

وراجعنا أيضاً في هذا الإطار إلى دائرة الأمن (شرطة الأمن) نشاهد بأن جميعاً من الأشخاص كانوا يملكون سيارة ومجوهرات وبضائع ثمينة ووسائل منزلية و... لكنهم اليوم لا يملكون أيّ هذه الأموال والبضائع وأيضاً إذا راجعنا إلى دائرة الدفاع المدني، سنشاهد بأن الكثير من الناس كانوا يملكون منازل وبيوت لكن جميع منازلهم وأثاثها قد تلفت في الحريق واحترق واليوم ليس لديهم أيّ شيء ولا يملكون أيّ مكان حتى للنوم فقط. يمكن أن يخطر على البال بأن الإنسان بالأقل يملك علمه والمعلومات التي يحملها. لكن ما أكثر هؤلاء الذين كانوا يتمتعون بالعلم والمعرفة والذكاء والقباليات الكثيرة وحتى كانوا يفتخرون بها ويتباهون بها لكنهم فقدوا كل هذه المعلومات والمميزات بحادث بسيط مثل إصابة على دماغهم أو شهدوا حادث وفقدوا وعيهم وذاكرتهم ولا يملكون بعد ذلك أيّ شيء حتى يباهوا به أمام الناس.

بناء على هذا، كل شخص يمكن أن يفقد بلحظة واحدة أو بكل لحظة جميع ما يملكه وجميع قدراته؛ ماذا نحن نملك؟ وإذا كنا نملك فإلى متى نكون مالكين وإلى متى هذه الملكية الاعتبارية؟ إذا نظرنا بدقة، مع أنّ الإنسان يعتبر بالظاهر مالكاً ويملك أسناداً لذلك، لكنّه في الحقيقة لا يملك أيّ شيء وتكون ملكيته اعتباريّة. فهذا الأمر يتبع <<نسبية الملكية>> وبناء على هذا الأمر، تكون ملكيّة الإنسان حدّها الزمني إلى إشعار آخر وما يملكه الإنسان يكون أمانة بيده وبصورة مؤقتة ويمكن أن تكون كلّ لحظة موعد تسليم هذه الأمانة، لأنّ المالك الحقيقي يكون هو الله تعالى <<ولله ما في السموات وما في الأرض>> وتكون ملكية الإنسان نسبية. عدم الاعتراف بهذه النظرة، يعرّض الإنسان إلى الاضطرابات والكآبات والضعوط والأمراض ويُعتبر من أهم أسباب توليد المرض. فلهذا، من دون إصلاح النظرة، يمكن أن كلّ واحد منّا

يتعرّض في كلّ لحظة أمام ارتباك مُخل. فمثلاً، نحن في مواجهة سرقة السيارة، إضافة إلى فقْدنا السيارة، فإننا سوف نتعرّض للأمراض، فلذا سوف تتضاعف الأضرار والخسائر ما لم نثبّت رؤية <<نسبية الملكية>> في ذهننا.

فمن هذا المنظر، إن أقوى قوة يمكن للإنسان الوصول إليه، هي قوّة الخسارة والفقدان والافتقار. وجود نظرية <<نسبية الملكية>> يعطينا السعة والقوة على تحمّل الخسائر والفقدان؛ لأنّ الدهر (الفلك الدوّار) يعمل بواجباته ويواجه الإنسان بالفقدان دائماً، لكن الأمر المهم هو أن كيف يكون تفكيرنا.

ج. نسبية الجميل والقيح:

إن أمكن أن نُخرج الإنسان من عالم الكون المادي ونضعه على جنب، فعند ذلك يفقدان الجميل والقيح معناه ومفهومهما. وفي الحقيقة إنّ عالم الكون لا يحمل أيّ توصيف من الجميل والقيح تلقائياً. الإنسان هو الذي يعطي معنى لعالم الكون ويفسّره ويشرّحه وإلا يكونا الجميل والقيح في الطبيعة معاً وفي كل مكان ولا ترى هناك أيّ مخالفة ومعارضة من هذه الجهة. لا ننظر إلى ريش الطاووس وجماله بل انظر إلى رجليه

حتى لا تستطيع النظرة السيئة أن تمنعك من الوصول إلى اليقين. إذا ننظر إلى جمال ريش الطاووس، يجب علينا أن ننظر رجليه أيضاً حتى لا نبتلي بالإدراك السيئ ولا نبتعد عن حقيقة قوانين الكون ولا نتصوّر بأن كل شيء يجب أن يكون إمّا جمالاً مطلقاً أو قبحاً مطلقاً.

إن في الكون يكون الجمال والقيح معاً ويرافقان أحدهما الآخر: الورد والشوك، ريش الطاووس ورجليه و... واجتماع كل منهما مع الآخر له جمال طبيعي.

ومن إحدى النظرات والرؤى التي تولّد المرض في الإنسان، هي نظرتة <<النظرة المطلقة>> في تقييم الجمال. وفي الحقيقة فإنّ هذه النظرة تدفع الإنسان إلى أن يتوقّع الجمال المطلق من مخلوقات الله تعالى.

بما أنّ الجمال المطلق الذي لا يكون في هامشه أيّ أمر سيّء، لا يوجد في أيّ جزء من أجزاء هذا العالم، وإذا لم تُلتفت إلى هذا الموضوع، فيمكن أن يتداعى أيّ شيء قبيحاً مطلقاً في نظر الإنسان، وبهذا السبب يعمّه الحزن الشديد والأذى، إذا تكون هناك وردة أيضاً تكون معها شوكة. <<النظرة النسبية>> حول القبح والجمال هي التي تعلّم الإنسان بأن يمكن أن يكون مع الجمال، قُبِحاً ومع القبح جمالاً.

ومن إحدى تأثيرات إدراك هذا الموضوع والعلم به، هو دوره في الصحة. عندما نعرف بقانون النسبية وأصل عدم القطعية، نتمكن أن نخلّص أنفسنا من كثير من الأمراض التي سببها التوترات الذهنية والفكرية و...؛ لأن عدم المعرفة بقانون النسبية يؤدي إلى التوتر ومن ثم الأمراض الجسمية والنفسية والذهنية والجسمية النفسيتية. لكن بالسير في أزقة حديقة أسرار الكون وكشف الغطاء عن أسرارها ومعرفة وحدة الكون المادي وانسجامه، نتمكن من معرفة هذه النقطة بأن العالم جميل بأجمعه. بعبارة أخرى، عند مشاهدة حديقة الكون، ورفع نظارة <<النظرة المطلقة>> من أعيننا نستطيع مشاهدة الوحدة والانسجام السائدة عليها والتي هي نوعٌ من الجمال. إضافة إلى هذا، إدراك ومعرفة هذه الوحدة والانسجام سبب لإدراك عظمة المشروع الإلهي الذي إن يصل أحدٌ إلى اليقين بها، فسوف يكون شاهداً للجمال المخطط على هذا المشروع الرائع والبديع.

الحياة جميلة فافتح عينيك عليها
فكلّ من رأت عينها الجمال عند المشاهدة فقد كسر نظارة سوء المشاهدة

إذا أشرق فيك نور اليقين ويظهر فيك
يستطيع القبح أن يكون جميلاً

٢. قانون الانتظام والفوضى:

بطرح مجموعة من الأسئلة حول الانتظام والنظم في الكون ومطالعة أجوبتها يمكننا أن نقف أيضاً على إحدى قوانين الكون ونتمته من فوائدها في الحياة. فلذلك يجب أن نجيب على هذا القبيل من الأسئلة: عندما ننظر إلى السماء نرى إنتظاماً ونظماً أم نرى فوضى وعدم النظم؟ وهل يكون ترتيب وتشكيلة النجوم منتظمة أم لا؟ عندما ننظر إلى الغابة، هل نشاهد النظم فيها أم لا؟ هل يمكن أن نقول بأنّ في السماء أو في الغابة أو في أيّ ظاهرة طبيعية أخرى، يكون النظم والفوضى معاً؟ للإجابة على هذه الأسئلة يجب أن نوضّح بأنّ لكل ظاهرة في عالم الكون المادي وجهين كما يكون للعملة المعدنيّة:

<<الواقع الوجودي>> و <<الحقيقة الوجوديّة>>.

الواقع الوجودي:

الواقع الوجودي لكل جزء من أجزاء الكون يبيّن ويشهد على وجود ذلك الجزء؛ حتى لو أننا لم نعلم بسبب وكيفية حدوث ذلك الجزء أو عالمين بذلك، فإنّ ذلك يكون واقعاً وموجوداً. فهذا الجزء من الوجود، يكون قابلاً للمشاهدة أوقابلاً للتسجيل والمقياس والمقادير أو يُبقّي أثراً في المنطقة أو المحيط الموجود به وطبعاً يمكن أن يحمل مواصفتين أو عدة مواصفات من المواصفات المذكورة.

فمثلاً: حتى لو كنّا لا نعلم كيفية إيجاد حجارة ما أو كنّا قد نعلم ذلك، فإنّ الحجارة لها واقعية وحقيقة وموجودة؛ لأنّ لدينا الأمر معلوم بأنها مخلوقة. أيضاً هناك ظاهرات لا نستطيع

إدراكها بواسطة المدركات (الحواس) الخمس؛ لكنّها موجودة وواقعية. فمثلاً أشعة ما دون الأحمر التي لا يمكننا مشاهدتها أو لمسها، فإنها واقعية وموجودة؛ لأننا يمكننا إدراكها بواسطة بعض الأجهزة؛ نقيس مقاديرها وأيضاً نتمتع من فوائدها ونستخدمها.

الحقيقة الوجودية:

الحقيقة الوجودية، هي علة وسبب وكيفية الواقع الوجودي وتحصل بواسطة الدراسة والتحقيق أو الاكتشاف حول هذه الموضوعات:

١ - أسباب الوجود وكيفية الحدوث:

فمثلاً: ما هو سبب إيجاد الصخرة؟ أو كيف خُلق عالم الكون أو بأيّ من الأسباب أُحدث العالم؟ و...

٢ - مخطط ومشروع الوجود والقضايا التي تكون خلف ستار الواقع الوجودي:

فكلّ أمر واقعي يحدث على أساس مخطط ومشروع؛ فلهذا، بواسطة دراسة القضايا المخفية التي خلف ستار أيّ أمر واقعي يمكننا المعرفة بالمخطط والتصميم وبعد ذلك مطالعته. فمثلاً يمكن الوقوف على سبب قدوم الإنسان على ساحة الخلقة أو معرفة فلسفة خلق عالم الكون.

٣ - كيفية حدوث ووجود أيّ ظاهرة:

في مطالعة الحقيقة الوجودية، يُدرس نوعية وكيفية الإيجاد أو الوجود لكلّ من الواقعيات على أساس معيار معيّن ويدقق ذلك الموضوع تحت المجهر.

فمثلاً، عندما يكون لنا معياراً معيّناً، نستطيع أن نعرف بأن لكل شيء كيان حقيقي أو مجازي.

ومن جملة ذلك، مثلاً نقول بأنّ صورة الشيء في المرآة، لها واقعية وجودية وقد حصل هذا الأمر في المرآة لكنّه لم يكن أمراً حقيقياً؛ لأنّها تكن بالنسبة لذات الشيء أمراً مجازياً. فلذا

يمكن أن يكون قد حدثت في العالم أمور؛ لكنّها من حيث المصدر والنسبة له لا تُعتبر أموراً حقيقية وبالعكس يمكن أن تكون بعض الأمور من منظرنا غير واقعية، لكن الحقيقة الوجودية لهذه الأمور تثبت واقعتها أيضاً.

مثل أشعة ما دون الأحمر التي لا تعتبر أمراً واقعياً من منظر العيون غير المجهّزة بأجهزة المشاهدة لهذه الأشعة؛ لكن عندما تُشاهد هذه الأشعة عبر الأجهزة، فعند ذلك لا تكون أمراً غير واقعياً وبعبارة أخرى، بناء على أجهزة الإستطلاع التي تساعد البصر لمشاهدتها نستطيع أن نقول بأنّها تكون أمراً واقعياً أم لا؟

أيضاً، الهالة التي تحيط بالإنسان ولا يمكن رؤيتها فبناء على هذا، كان لا يعترف الإنسان منذ سنين طويلة وكانت لا واقعية لها من هذا المنظر وكانت تُعتبر أمراً خرافياً، فإنّها اليوم يمكن مشاهدتها بواسطة أجهزة تصوير (كوليان) ولا يمكن لأحد أن يقول بأنّها لم تكن حقيقية. بمعنى أنّه ربما تواجهنا الحقائق الوجودية بأمورٍ لا نعرفها من قبل ولا معرفة لنا بها ولا نقف على حقيقتها وبعد ذلك سوف نعرف بحقيقتها.

عندما ننظر إلى السماء، فما يكون الواقع في هذا الأمر هو أن النجوم تنظمها وترتيبها قد تم من دون أيّ نظم وبصورة عفوية؛ يبدو أنّه لم يستخدم فيها لتنظيم وتشكيل النجوم أيّ أصول وقاعدة. أيضاً إذا نظرنا إلى غابةٍ ما، فقد نراها في فوضى وبلا انتظام. في حين أنّه إذا نظرنا إلى حديقة أو بستان مصنوع بيد الإنسان، نشاهد الأشجار فيها قد عُرسَتْ حسب الأصول وبفواصل معينة.

فلهذا، إذا كان من المقرّر أن يخطط ويُصمّم الإنسان، السماء والجبال والغابات وباقي أجزاء الطبيعة فقد كانت تتمتع هذه الأجزاء بنظم وترتيب؛ لكن بشكل طبيعي، لا يوجد هناك أصل من الأصول التي يتداعى في ذهن الإنسان النظم، مثل التقارن أو أيّ أصل آخر في تنظيم

وترتيب هذه الأجزاء.

في حين، عندما نراجع حقائق هذه الظواهر المذكورة ونطالع ما خلف الستار، ندرك هذا الموضوع بأن مهماً يكون ظاهرها بلا نظام وترتيب، لكنها يسود عليها نظام جامع وكامل، وتتم إدارتها على أساس أصول دقيق جداً وبانتظام، فلهذا، يمكن القول بأن واقعية الكون المادي تكون على أساس الفوضى وحقيقته على أساس النظم وله نظام دقيق وبعبارة أخرى:

خلق الكون بالنظم والفوضى معاً

فائدة التعرف على "قانون النظم والفوضى":

بناءً على أنّ الكون خلق على أساس النظم والفوضى، يمكن القول بأن من إحدى القوانين السائدة على عالم الكون، "قانون النظم والفوضى". بواسطة إدراك هذا القانون يمكننا أن نُصلح نظرتنا ورؤيتنا بواسطة إيجاد النظم في الحياة ونمنع كثيراً من الصدمات التي ترتفع بسهولة عن هذا الطريق. افترضوا بأنّ خيطاً يكون متعلقاً من جيب شخص ما أو ياقة سترة منعطفة، أو في صالة الإنتظار تكون هناك ساعة أو صورة على الجدار منحنية، كم عدد بالنسبة مغوية من الأشخاص بمشاهدة هذه المناظر توتر أعصابهم ويحاولون تعديل هذه الأمور وإزالة الفوضى وإذا لم يستطيعوا لذلك، سوف تتوتر أعصابهم؟

ما هي العلاقة بين واجبات الأعصاب وبين انعطاف الصورة عن محلّها على الجدار وكيف تستطيع هذه النقائص التي تكون حولنا أن تكون سبباً للضغط النفسية علينا وبالتالي مرضنا؟ كما أشرنا في المباحث السابقة، فإن المعلومات المتعلقة بالحوادث الخارجية تمرّ من ثدام معرفي ولا يتعرض جميع الأشخاص في مواجهة حادثٍ ما بنسبة واحدة للضغط ومقدار تأثير كل حادث يبتني على الحدود المعيّنة لهذا الثدام المعرفي. في النتيجة معظمنا نعرض لهذه التوترات

بسبب عدم معرفة وإدراك الأصول المتعلقة بالنظرة والرؤية وجراء ذلك يتسم الجسم ويتلي بالإقباض في العضلات أو مشاكل أخرى وبسبب المواجهة بالفوضى يتلي بالتسمم. وفي الحقيقة إن السبب الرئيسي لكثير من المشاكل والأمراض فينا هو عدم مطالعة كتاب الكون ولم نقف على هذا الموضوع بأنّ عالم الكون خلق من نظم وفوضى. فإننا لم نرضى بالفوضى أبداً؛ في حين أن وجود الفوضى في الحياة أمر لا محالة له ولا يمكن أبداً إيجاد نظاماً بشكل مطلق. أيضاً لا نفتبس وتتأسى من نظم الطبيعة وفوضاها؛ في حين أن جمال الطبيعة الذي لا يسئم أحد منه، هو بسبب هذا النظم والفوضى الموجود. خلق عالم الكون من النظم والفوضى معاً.

الترتيب والنظام المطلوب لدينا هو لعبة ذهننا ونحن بأنفسنا قد عودنا ذهننا بالأصول التي ابتدعناها وبناءً على هذا الأمر، إذا ابتعد شيء عن هذا الإطار وهذه الأصول، يسبب لنا التوتر والإنزجار. ومن جهة أخرى، كلما نخطط ونرسم للمحيط الذي يحتوينا بناءً على هذا الإطار والمنهج الذهني، فسوف يكون صعباً تحمل أقل فوضى فيه. فمثلاً، نفترض منزلاً فاخراً، موضوع فيه جميع الوسائل المنزلية حسب الترتيب والأصول ونظام معين. فإن يحصل أقل فوضى فيه فنحن ننتبه إلى ذلك الأمر بسرعة ونمرّ لحظات في حالة التشنج أو الضغط العصبي ولا يمكننا أن نستقر في تلك اللحظات.

لكن في بيت قروي، الذي لا يراعى فيه النظم والتناسق، فهناك لا يؤثر علينا أي فوضى ولا يضغط علينا ذلك الأمر. فلهذا، يمكننا مع وجود تلك الفوضى أن نبقي هناك ونستريح في المنزل.

في كوخ قروي لم يُشاهد أي أثرٍ من النظم أو تنسيق الألوان أو التناسق في الأجزاء و... في حين أن في بيت مدني كل شيء مستقر حسب إطار معين وأصول معينة وبانتظام وإنسجام

الألوان وتقارن الأشياء.

إذا تحصل أيّ فوضى أو عدم التناسب والإنسجام في النظام والترتيب الموجود فيه، فوراً ينتبه الذهن إلى ذلك وينشغل به ويضيق طاقته. فمثلاً، إذا كان الجدار أو سطح الجدار أو الأبواب أو غير ذلك فيه اعوجاجاً يتوجّه الذهن بسرعة إلى هذا الأمر وينشغل به ويؤدي الإنسان، في حين أنّ في كوخ قرويّ الذي أساسه على الفوضى وعدم النظم، إذا كان فيه اعوجاجاً في جميع جدرانه وأبوابه وسلمه ومدرجه وسقفه وغيرها فلا يجلب أيّ انتباه ولا يضيق ولا يصرف أيّ طاقة من الذهن، فمن هذا المنظر يكون الإنسان في راحة البال واستراحة ذهنية في محيط قرويّ فقط ويخلص نفسه من التواترات والحياة الميكانيكية والتأثيرات السلبية التي يخلّفها التعلق الزائد بالنظم.

أيضاً، عندما ننتبه إلى ملابس أحدٍ في المدينة، فالبرنامج المستقر في داخلنا يقوم بعملية التحليل (التشخيص - القياس - التقييم و...). فمثلاً حول ألوان ثيابه وملابسه، نضع معايير الموجودة حول الألوان مثل (اللون البارد - اللون الحار - النسبة المثوية الموجودة في اللون من الفاتح إلى الغامق وتركيب وتناسب الألوان بعضها مع بعض و...) ومن خلال ذلك نستنتج بأنه صاحب الذوق أم بلا ذوق في إختياره ألوان الملابس وتنسيقها.

فإذا لم تطابق تناسب ألوان ملابس الشخص مع البرنامج المبرمجة الداخلية في الإنسان فذلك يؤدي الإنسان من دون شعور. لكن نظرة القرويّ بسبب اتصاله بالطبيعة وعلاقته القريبة معها لم يُبرمج حسب تلك المعايير ولم يضطرب ولم يتوتّر بمشاهدة إقتران أيّ لونٍ لا يناسب مع لونٍ آخر؛ لأنه قد تعلّم من الطبيعة بأن يمكن إقتران أيّ لونٍ مع لونٍ آخر لا يناسبه، مع أن الألوان في الطبيعة لا تتبع أي نظام خاص في التلوين وتركيب وتنسيق تلك الألوان يكون كلّ جميل. يكون في القرية التناسق مع الطبيعة وكلما نتقّرب إلى الطبيعة، يبتعد ذهننا من النظم في

الترتيب والتناسب والتناسق في الألوان و... ويعمل بحريّة أكثر، يختلف قماش الذي تستخدمها المرأة القروية مع القماش الذي تستخدمها المرأة المدنية في ملابسها بكثير. من حيث ألوان قماش ملابس القرويين هناك يوجد تنوع كثير وايّ لون يقترن مع أي لون آخر له جمال خاص في القرية. فإن ذهن (فكر) القرويّ لم يكن مقيداً وينطبق على الطبيعة وبعيداً عن أيّ قيد من قيود النظام والمنطق المدني وبهذا السبب، فلم يتعرّض بواسطة هذه الأمور إلى التوتر والضغوط فحسب، بل يتمتع بذلك. لكن عندما نرى هذه التشكيلة من الألوان في المدينة، نشعر بشعور غير مرغوب بسبب البرامج التي تقيد ذهننا بها في إطار النظام السائد عليه. وفي الحقيقة، قد فقد الإنسان المدنيّ التطابق والتناسق مع الطبيعة.

إذا نظر إلى ألوان السمك، فقد نجد ألواناً متنوعاً وغريباً فيه بحيث يكون بعض هذه الألوان في نظرنا غريبة وعجيبة وإذا كان التصميم بيده، فكان لم يستخدم أبداً هذا التركيب من الألوان لتلوين السمك. لكن الإنسان المرتبط مع الطبيعة، لا يكون بعيداً عن هذا النوع من تنسيق الألوان وحتى يتأسى من ذلك في حياته. كلما نزداد مطالعة، نصل أكثر إلى هذه النتيجة بأن إصلاح الرؤية والنظرة والإعتراف بعدم النظم (بالفوضى) ومع النظم والإنضباط، يكون أقرب إلى الطبيعة ويكفل سلامة الإنسان أكثر من دونه. لإكمال هذه الدراسة يجب أن نجيب على

سؤال مهم: هل وجود النظم يكون في خدمة الحياة أم الحياة تكون في خدمة النظم؟ ويمكننا أن نسأل أيضاً: هل الصحة تكون لإستقرار النظم أم يجب أن يكون النظم في خدمة الصحة؟ إلى أيّ حد يمكن أن يستمر استقرار النظم؟

فأول جواب يخطر ببالنا (ذهننا) قطعاً، هو أن النظم يكون في خدمة الحياة وللحياة. ويجب أن يكون في خدمة سلامة البشر. لكن الكثير من ربّات البيت، يفقدن سلامة قلوبهنّ بسبب هذا الإهمال لهذا الموضوع.

لأنهم يريدون أن يجعلوا نظاماً في حياتهم والنظم الذي يطلبه خارج عن نطاقهم بمعنى أن يُغدين بصحتهم من أجل الوصول إلى نظم لم يكن بمتناول الأيدي. إستقرار النظم جيداً إلى حد لا تصيب الإنسان أي صدمة؛ فهذا هو الحد المسموح لإقامة النظم.

لكن يجب الوقوف على أن هناك منهجان لإستقرار النظم:

١ - إستقرار النظم المدني والعام في حدود القوانين وعلى أساس واجبات الحياة المدنية والإجتماعية؛ من قبيل قوانين المرور و٢٠٠٢ إقامة النظم في حدود الحياة الفردية والعائلية. المقصود في هذا البحث هو النوع الثاني وتقييم علاقته بالصحة، يجب على الإنسان أن يصل إلى حالة لا تستطيع الفوضى أن تهدد صحته وتصيبه أضرار لا يمكن تعويضها. وهذا ليس بمعنى أن الإنسان يتقصد بإيجاد الفوضى عمداً أو يطلب الفوضى. بل بمعنى أنه يجب أن يحاول بحد إمكانه أن يقيم النظم وإذا كان فيه نقائص لا يتعرض للوساوس والأمراض أو لا تؤثر الفوضى الفوضى عليه أثراً سلبياً.

الحد المسموح لإقامة النظم يكون نسبياً، فمثلاً، يمكن أن يوجد شخص يرتب بيته يومياً مرتين أو ثلاث مرات؛ لكن هناك شخص آخر يمكنه هذا العمل في الأسبوع مرة واحدة وترى شخصاً آخر في كل شهر مرة واحدة يستطيع بهذا العمل. فالآن ماذا يجب علينا وإلى أي حد يجب الإلتزام بالنظم؟ وقد عرضنا الجواب قبل هذا؛ يجب إيجاد النظم واستقراره في حد إمكانياتنا وطاقتنا ولا يجب أن نخسر صحتنا من أجل ذلك.

علاقة قانون "النظم والفوضى" مع السلوك غير المتعارفة:

تارة نشاهد حوادث في المجتمع يدي تبرير أسباب وقوعها صعب. فمثلاً، الإضرار بالهواتف العامة في الشوارع، تخريب كراسي الحافلات، كسر زجاج الشباك في القطار ... والتي تبين لنا القرائن بأن هؤلاء الذين يبادرون بهذه الأعمال يشعرون باللذة. ونادراً ما يتركون عملهم

هذا ويمكن أن يبادرون بهذه الأعمال طيلة عمرهم. أيضاً يوجد أشخاص من العوائل الشريفة والمتمولة يبادرون بالسرقة من دون أي حاجة أو فاقة.

تكون تحاليل مختلفة هذا النوع من السلوك غير الطبيعية. فعلماء النفس يحللون أسباب هذه الأعمال على طريقتهم وعلماء الإجتماعيين بطريقة أخرى ...

إن عالم الطفل مبرمج على أساس قانون النظم والفوضى ووفقاً لحدود الكون المعينة. فمثلاً، الطفل الذي يطلب لعبة بوليه وبعد الإصرار الكثير يحصل عليها وبعد الحصول عليها يبادر باللعب وحتى لا يسمح لأي أحد أن يلمسها؛ لكن بعد فترة بشكل متعمد يبادر بتخريبها وتكسيروها، وفي الحقيقة أن ذهن الطفل يكون منطبقاً على "الصنع والتخريب" وعلى أساس "النظم والفوضى".

لكن الكثير من الوالدين يرغبون في استخدام قسم فقط من البرمجة الكونية الموجودة في ذاتهم من أجل السهولة. ويستخدمون "النظم" في جميع شؤوناتهم. فإن النظام المبرمج في رؤية الوالدين وأساتذة التربية مبتني على أساس النظم والمنطق، فلماذا يريدون أن أطفالهم أيضاً يعملون على أساس نظام الرؤية هذه. فلماذا يلغون إليهم التعقل والنظم والمنطق وبعد ذلك يفتخرون بأن أولادهم عقلاء ومنتظمين. فجميع المحاولات والأنظمة التعليمية والتربوية تبني على محورية فرض الانتظام الأكثر على الأطفال وحسب قولهم يعلمون الطفل الإلتزام بالنظم والتربية؛ لكن بواسطة هذا العمل يتوقف جزء من برمجة وجودهم.

وفي الحقيقة يعارض هذا البرنامج مع ما يكون في طبيعة الطفل وبمجرد أن تُقل الرقابة عنه (ويكون ذلك بشكل طبيعي في سن البلوغ والرشد) يظهر هذا التضاد الموجود فيه وتعارض هذين البرنامجين يؤدي إلى عصيان وطغيان الشاب والفتى على النظم والمنطق. الطغيان الذي يكون عفويًا ومن دون شعور، وفي أي موقف إذا استطاع أن يتجاوز حدود النظم فيكون له فيه

لذة من دون شعور. فهؤلاء الأشخاص عند مشاهدتهم هاتفاً عمومياً في الشارع، يوجهون إليه أضراراً بلا شعور وإرادة لكي يأتوا بالفوضى ويستلذوا من ذلك. فكل شيء يكون رمزاً للنظم قد يؤذيهم ذلك ويحتّمهم على تخريبه. فمثلاً، سير القطار الذي يكون رمزاً للنظم، يؤذيهم بصورة عفوية وإذا كان بإمكانهم أن يعارضوا هذا النظم حتى برمي حجارة نحوه يفعلون ذلك ويسبب موجبات سرورهم، فلذا يفعلون هذا العمل وينبسطوا به، من دون أن يدركوا سبب ذلك.

وبصورة عامة، بعد فرض النظم والمنطق على الأطفال، يولد في ضميرهم اللاواعي صدمة "الإنزجار من النظم" و"الإنزجار من المنطق" ومن دون وعي يعارض النظم وما يكون رمزاً لذلك. في المجتمعات المتطورة التي مبنية على أسس النظم، نشاهد حوادث أكثر وأعمال عنف وتخريب في بداية مرحلة الانزجار من النظم والمنطق. فمثلاً في البلدان الغربية التي يمتلكون التقنية ولديهم نظام وقواعد) نسمع بمثل هذه الأخبار بأن شاباً دخل المدرسة بال سلاح وأطلق النار الطلاب الآخرين.

وفي بعض الأشخاص، يظهر الطغيان على الانتظام والنظم بشكل معاكس^٧ ويعملون مخالفاً ومعاكساً لما يقال لهم. أيضاً نرى هذا النوع من الطغيان لكن بشكل آخر في العوائل الكثير العدد الذي يسودهم نوعاً من الإستبداد. ومن إحدى أنواع الطغيان على النظم والمنطق، هو التفاعل الذي يرجع إلى جنس الأشخاص من ذكر أو أنثى.

ففي هذه الحالة يتفاعل الشخص إغراضاً عن العقل والمنطق والنظم، بلا وعي ضد الرغبات الجنسية الطبيعية. الميل إلى الجنس المخالف مبرمج في النظام الداخلي في الإنسان؛ لكن عندما يتحقق هذا الطغيان، تتحوّل هذه الرغبة إلى الجنس الموافق (الميل الجنسي الموافق) وبما أنّ هذا، اعتراض على جزء من المنطق السائد على السلوك الإنساني، يوجب إلى الرضا بلا وعي لهذا

٧- هناك مثال في الأدب الفارسي يقال بأن يوجد عفريت يكون عمله معاكساً لما يراه لكن ظاهره يختلف مع عمله. المترجم

العمل ويستلذ الشخص من هذا الميل والرغبة.

كلما يساق الإنسان نحو النظم والمنطق أكثر، تزيد فيه رغبته وميله إلى الجنس الموافق وما شابه ذلك. فهذه المشكلة، هي من إحدى معضلات الكائنة في العالم اليوم وكلما يتوجه الإنسان أكثر نحو الحياة الميكانيكية والصناعية والنظم والمنطق البحث ويسير نحوها، يزداد مواجهته لهذا النوع من المشاكل.

عدد مبتلون بالميل الجنسي الموافق؛ لكنهم لم يسئلوا عن أنفسهم لماذا يوجد هذا الميل والرغبة فيهم وجمع آخر الذين يقفون على مشكلتهم، يتابعون سبب تلك المشكلة ويطلبون حلّ هذه المعضلة.

فإذا كانت هذه المعضلة مستمرة وثابتة، فقد تكون إحدى هذه الأسباب، دليلاً على ذلك الأمر وتلعب دوراً فيه:

١ - نظام البرمجة والتنظيم.

٢ - البرمجة على أساس قانون النظم والفوضى (الطغيان بلا وعي ضد النظم والمنطق).

٣ - البرمجة الابتدائية لنظام اللاواعي في الطفل.

٤ - ...

النظام المبرمج، هو تغيير البرامج الطبيعية اللاواعية في الإنسان على أساس الحوادث وتبديلها بالبرامج الجديدة التي توجد بتبع هذا النوع من الرغبات. فمثلاً، إذا يقال عند طفلة بشكل مكرر بأن "ما أشبه هذه الطفلة بأبيها". عند ذلك يسجل في نظامها اللاواعي المبرمج من الطفولة التي تستقبل أي شيء بأنها تشبه والدها وينضم هذا الأمر مع المعلومات الأخرى التي تكون ضمن البرمجة والتي توحى إليها بأن أباه رجل... وبعد فترة هاتان الجملتان تخضع بلا وعي لتحليل في الضمير وتُلفق بعضها مع بعض وتسبب بأن بعد سنين (بعد أن بلغت من

العمر سن الرشد) سوف تعتقد بأنها رجل وليست امرأة وتكون رغبتها الجنسية وميلها الجنسي نحو النساء وليس نحو الرجال. وبعبارة أخرى، إن هذا العارض الذي يُسمّى بناء على الرأي العام بالانحراف الجنسي، حدث بلا وعي وتحقق فيها من دون أي إرادة.

أيضاً يمكن أن عائلة ولد صغير يلبسونه ملابس بنات، أو يعملون له مكياجاً من أجل اللهو أو يطلبون منه أن يقلد البنات، أو الوالدين اللذين يتمنيان أن تكون لهم بنتاً، لذلك يختارون لولدهم اسم البنات ويتعاملون معه تعامل البنات، فعند ذلك، النظام الكائن اللاواعي في هذا الطفل سوف يقتنع بأنه طفلة. فلهذا بعد بلوغه إلى مرحلة الغرام، سوف يتميل إلى الجنس الموافق (الولد) بدل الجنس المخالف (البنت) والذي سيحسب ذلك أمراً طبيعياً، لكن الأشخاص الذين يشاهدونه من الخارج يرون بأن فيه رغبات جنسية تميل إلى الجنس الموافق. الأمر الأول في المثالين المذكورين أي دخول برنامج خطأ في نظام التحكم اللاواعي في الشخص هو السبب للوضع الكائن فلهذا يكون تضحية البرمجة والنظام التحكم في الذهن. كما أشرنا أن الأمر الثاني (الطغيان ضد النظم والفوضى) أيضاً من إحدى أسباب الميل إلى الجنس الموافق ويعتبر الشخص هنا أيضاً ضحية.

بعد إمعان النظر لما قلناه يمكن أن نقول بأن عدم معرفة الإنسان بقوانين الكون قد أضرت أكثر مما كنا نتوقعه. وقانون النظم والفوضى هو من إحدى هذه القوانين التي تزداد في كل يوم صدماته الناجمة عن عدم الإنتباه إليه (أنواع الطغيان الذي ذكرنا نماذج منه وحتى الجنون الساذجة — جنون إيذاء الناس — والمازوجية و... التي نضيفها إلى ذلك) وبالعكس، معرفة استعماله وموضعه يعطي للإنسان حياة سليمة وصحية أكثر.

٣ - قانون الولادة والموت:

إن الذي يعطي لعالم الكون المادي معنى ويعطي لحركته وسيره إيجاباً، هو قانون الولادة والموت. فهذا القانون من القوانين العامة والأصلية والشاملة في الكون ويحتوي عالم الكون المادي وجميع أجزائه برؤيته.

فمثلاً، ظاهرة مثل (الإنفجار العظيم: **gnabgib**) هي ولادة وموت على مستوى البيئة التي تعتبر جزء من الكون المادي وظاهرة مثل الديماس^٨ وسوبر نووا التي ناجمة عن الولادة والموت في أجزائها وتكون علائم من هذا القانون الذي يصدر أوامر لنشاط العالم الكون. حضور أي جزء من أجزاء الكون يبدأ بولادة ويسير باتجاه الموت حتى يتولد في وضعية أخرى.

لبيان أكثر يمكننا أن نأتي بالشمس مثلاً لذلك. إن الشمس مثل سائر الأجزاء لها أدوار الولادة والحياة والموت، والآن تمضي أواسط عمرها.

فالشمس متزامناً مع حدوث النظام الشمسي أنولدت كمصدر عظيم من الهيدروجين وأخذت تحترق وتستهلك الطاقة المتكدسة فيها. ففي هذه العملية، تصطدم أربع ذرات من الهيدروجين مع بعض وتصنع ذرة من الهيليوم وبما أن كتلة الهيليوم أخف من مجموع ذرات هيدروجين الأربعة ويبقى مقداراً ناقصاً من الكتلة والذي بناء على معادلة أينشتاين يتحول مقدار الذي نقص من الكتلة إلى الطاقة.

بالطريقة التي تستهلك الشمس، الهيدروجينات المدخرة فيها لإنتاج الطاقة، فبالتالي والنهاية. ستنتهي هذه الهيدروجينات المدخرة يوماً ما. ويبدأ بعد ذلك استهلاك الهيليوم فيها والذي يكون انطلاقاً لتشكيل مواد أثقل على سطح هذه الكتلة السماوية العظيمة.

٨- الديماس الكائن في زوايا الفضاء اللامتناهي بناء على نظرية أينشتاين.

وبناء على هذا الأمر يتقلص مقدار الجاذبية لسطح الشمس وتبدأ بالإنعصار والتقلص والانجماع وشيئاً فشيئاً تصغر الشمس بحد ما تصل إلى حدود الكرة لكرة القدم. عند هذه الحالة تزداد الجاذبية السطحية فيها إلى حد كبير، بحيث لا يستطيع النور أيضاً أن يفرّ منها. ففي هذه المرحلة حان وقت موتها وتحوّل إلى ديماس ويستمر أيضاً هذا التقلص إلى حد الأزمة ويحصل فيها انفجاراً بحيث يعتبر هذه ولادة جديدة وأخرى لها. لأنّ من بطن هذا الانفجار يتولد (سوبرنوا). الذي تمتد هذه الحركة والمسيرة بشكل آخر في عالم الكون المادي.

كثير من أجزاء الكون ما لا تعد ولا تحصى، في مختلف الأماكن من عالم الكون يمرّ عليهم مثل هذه الحركة من الولادة (البداية) حتى الموت (النهاية). ولا مفرّ لها من ذلك. مجموعات أخرى مثل الأرض وما يحوط بها أيضاً بعد موت شمسها وإيجاد الديماس (المطامير) فيها، يلعبها ذلك الديماس وبهذا الترتيب، يأتي موتها أيضاً.

الإنسان كجزء من أجزاء الكون غير المنفصل عنه أيضاً يشمل قانون الولادة والموت (الوفاة) ولا يمكن له الفرار من ذلك، الموت تجلي رحمة الله تعالى المحتوم الذي من دون أي استثناء يحتضن الجميع ويشمل جميع أجزاء الكون ومنه الإنسان ويحتضن الإنسان بشكل خاص. إذا كان الموت أمراً عديمياً لكان يبقى الإنسان في حالة الافتقار والحاجة إلى الأبد في حياته الدنيوية وكان عليه أن يكون طويلة حياته التي تمتد آلاف السنين في طلب حاجاته مثل المأكل والملبس والسكن و... وفي الحقيقة، إن الموت جزء من المخطط المشروع المتعقل الذي من جهة ينهي حاجات الإنسان ومن جهة أخرى يسبب ارتحاله (تحوّل الإنسان من حالة إلى أخرى) ويمنع من توقف الإنسان وسباته.

فهذا المخطط المتعقل، ينقذ الإنسان من أسفل السافلين^٩ ويمنعه من أن يبقى إلى الأبد في

٩- لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين؛ سورة التين.

الفقر والحاجة وفي بطن الظلمات وسبب لرجوع الإنسان إليه^{١٠}.

لا يوجد أمرٌ مثل الموت يستطيع أن ينقلنا إليه^{١١}، خطوة بعد خطوة سواء؛ لكن بما أن إستعداد الإنسان يكون ضعيفاً في تمييز وإدراك هذا المخطط الإلهي، فلماذا وجب أن تكون ظاهرة الموت سرّيةً ومن دون أيّ اختيار وتحدث حركة الإنسان نحو ”ه“ تعالى بشكل حركة ذاتية.

إذا لم يكن الأمر كذلك، لكانت للكثير من الناس، مانعة للحركة نحو ”ه“ تعالى. بمعنى أنّ عدم معرفة هذا المسير الإلهي الذي يكون مسير حركة ”إليه راجعون“، لكان يوجب أنهم بدليل عدم تشخيص مصالحهم الأساسية، لاستمروا البقاء في عالم الفقر والحاجة هذا وفضّلوا البقاء فيه، فلماذا، يمكن أن نقول بأن فضل الله تعالى قد شمل الناس بأن يذوقهم الموت كلهم أجمعين^{١٢} وبهذه الطريقة يجلب الناس إليه. ((أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة))^{١٣} ففي عالم العرفان من أعظم التغزّلات، التغزّل مع الموت ولا يوجد هناك عارفٌ إلا وقد تغزّل مع الموت^{١٤} (كما كان الإمام علي بن أبيطالب (ع) والإمام الحسين (ع) وسائر الأئمة عليهم السلام) واشتاق إلى لقاء الله تعالى والرجوع إليه^{١٥}.

إذا أتاني الموت فلماذا أرتعد وأخاف لأنه يكون طريق الوصول إليك

ليس هذا الموت، انقطاع النعم والخروج عن الحقائق بل هو الطريق إلى ديار الأجابة

إلى متى أصرخ من الموت فإذا كان الموت من جانبه فعلي الموت

إذا نظرت إلى الموت بمنطق وتعقل يكون الموت إنتقال من مكان إلى مكان

١٠- إنا لله وإنا إليه راجعون، سورة البقرة، الآية ٦٥١.

١١- كل نفس ذائقة الموت، سورة آل عمران، الآية ٥٨١.

١٢- سورة النساء، الآية ٨٧.

١٣- والله لا ين أبي طالب أنس بالموت من الطفل بشدي أمه، نوح البلاغة.

١٤- فليراجع سورة يونس، الآية ٧؛ وسورة الجمعة الآية ٦.

من مأكَل إلى مبيّتٍ
ومن مبيّتٍ إلى محفل أنس الملك
النوم الذي ينتهي إلى محفل أنسك إذن فلا أخرج من المبيّت.
عندما يكون الإشتياق إليك سبب خروجي من البيت فأنام براحة البال وأصبح
بسرور ونشاط^{١٥}

فالعارف لا يتعلّق بالحياة ولا غُلقة له فيها. يكون بانتظار الحفل الملكي الإلهي الذي ينعقد
ما وراء هذا العالم الفاني، ويعمّه شوق الحضور في هذه الحفلة. فلهذا، يترصد الفرصة والوقت
الذي يقدّم حياته إلى الحبيب ويضحّي بها من أجله ويتشرّف بالحضور في حفله.
هذه النفس التي أودعها الحبيب إلى (حافظ) يوماً ما يرى وجه الحبيب ويسلمها
إليه^{١٦}

فالعارف يعتقد بأن ليس له أيّ صلة بهذا العالم الترابي ويرى لنفسه مكانة رفيعة يمكنه
الوصول إليها فقط عن طريق الموت، مرّة أخرى.

أنا حمامة بستان الملكوت وليس من عالم الترابي

فقد صنعوا لي من جسدي قفصاً لأيام معدودة^{١٧}
هو يعلم جيداً بأن الحياة الحقيقية تبدأ عندما يتخلّص من قيودات هذه الحياة التي كلّها مليئة
بالافتقار والحاجة.

إختبرت وعلمت بأنّ موتي في الحياة

عندما أتخلّص من هذه الحياة يكون بعدها الخلود^{١٨}
العارف يكون دائماً في حال الإستعداد والتأهّب للتقرّب إلى "ه" مرحلة أخرى. هو يعلم

١٥ - ترجمة مضمون أبيات للشاعر محمد النظامي الكنحوي.

١٦ - ترجمة مضمون بيت للشاعر محمد الحافظ الشيرازي.

١٧ - ترجمة مضمون بيت للشاعر جلال الدين المولوي.

١٨ - ترجمة مضمون بيت للشاعر جلال الدين المولوي.

جيداً بأنّ حادث الموت يقترّبه إليه تعالى وبهذا القرب سوف ينقص من مستوى فقره إلى أن
ينضم إليه سبحانه وينتهي هذا الإفتقار والحاجة.

يا ليت يأتي اليوم الذي أطير نحو الحبيب وأتحوّل بحبّه وبأمل الوصول إلى حبّه^{١٩}
طبعاً الإشتياق إلى الموت ليس بمعنى أن نضيع فرص الحياة الثمينة ويجب حتى أن نزيد على
هذه الفرص. لا يمكن للإنسان أن ينقض ويتجاوز عن القوانين والقوانين السائدة على الكون
ومنها قانون الموت؛ لكن يمكن له أن يستفيد بشكل منطقي وبذكاء من هذه القوانين لصالحه.
كما أشرنا في كتابنا "الإنسان من منظر آخر" بأنّ لمدة عمر الإنسان الطبيعي، معامل^{٢٠}
يلعب الشخص فيه دور كبير^{٢١} ويستطيع من أجل أن يطول عمره بسبب التمتع والإستفادة
الأكثر من هذا المقطع من سيره نحو (إليه راجعون). مثل التلميذ الذي يستفيد من أكثر لحظاته
في اللحظات القليلة الأخيرة من الإمتحان، لكي يجيب على سؤال آخر بالأقل، فالإنسان
الواعي أيضاً يحاول أن يستفيد في هذا المقطع من حضوره في العالم أكثر إستفادة ولهذا السبب
يطلب عمراً أطول.

ولأن الإنسان يعلم بأنّه يقضي عمره على أساس المخطط الإلهي للحياة أم للمخطط
الشرطي، يستطيع بأقل تفكير وتقييم، يصل بنفسه إلى جواب هذا السؤال بأن "هل يخاف
من الموت أم لا؟". فإن كان جوابنا لهذا السؤال إيجابياً، يبيّن بأننا نمشي على مخطط الشيطان
وإذا كان الجواب سلبياً، طبعاً بشرط أن لا يكون فيه حالة من الكآبة والإبتعاد عن الحياة، يبيّن
بأنّه يكون موافقاً للمخطط الحياة الإلهي.

بما أن الإنسان عندما يعارض قوانين الكتاب الإلهي (كتاب الآيات الإلهية المبين)^{٢٢} يعرض

١٩ - ترجمة مضمون بيت للشاعر جلال الدين المولوي.

٢٠ - يقصد المؤلف هنا من الكتاب، اللوح المحفوظ أو الكتاب المبين أو أم الكتاب الذي جاء بمجده التعابير في القرآن الكريم. المترجم

نفسه للصدمات وللابتلاءات قطعاً، أيضاً العناد والوقوف بوجه قانون الموت يسبب الضعضة وعدم التوازن النفسي والذهني في الإنسان وبالتالي يسبب الأمراض والتوترات الجسمي. بعبارة أخرى، عندما نرفض هذا القانون الذي هو من القوانين الكونية المعترفة بها عموماً ونقف بوجهه، بالتأكيد نبتلي بـ “الخوف من الموت” والذي هو أعظم سبب للأمراض الذهنية والنفسية الجسمية المختلفة. في هذه النماذج أيضاً كسائر الأمراض التي مصدرها النظرة والرؤية يبدأ المرض من الذهن ثم النفس والجسم.

٤ - قانون التغيير:

إنّ قانون التغيير هو من إحدى القوانين السارية في الكون والذي يشبه بقانون الولادة والموت في التأثير لكن بهذا الاختلاف بأن قانون الولادة والموت يبيّن تأثيره بعد مدة طويلة أما قانون التغيير يؤثر بنفس اللحظة.

فهذا القانون في كلّ لحظة يعمّ عالم الكون (المادي وأيضاً أجزائه، بمعنى أنّ كلّ شيء في كل لحظة يكون في حالة التغيير. فلهذا، لا يوجد أيّ جزء من الكون يكون حالته في هذه اللحظة كحالته في ثانية واحدة قبلها وجميع تلك الأجزاء بشكل دائمٍ تتغيّر حالتها وموضعها إلى من حالة إلى حالة أخرى ومن موضع إلى موضع آخر.

لا يوجد إستقرار وثبات لأيّ شيء فالكلّ متوجهاً نحو التغيير والإرتقاء^{٢١} قانون التغيير الذي يعمّ الكون، يسبب التبديل من حالة إلى حالة أخرى في كل لحظة والسير نحو المنعطف الذي هو “الولادة والموت” أي التبديل والتغيير الذي يؤدي إلى اختلاف واضح جداً بين الوضعية الجديدة والقديمة “قانون التغيير” يسبب إندفاع كل شيء نحو هذه النقطة

الحساسة أي المنعطف المذكور.

فهذا القانون لا يعمّ الأشياء فقط بل يكون سبباً لكثير من الحوادث التي يواجهها الإنسان. وعلى هذا الأساس إمكانية قبول التغيير في الإنسان وإستعداده لمواجهة التغييرات التي يعتبرها سلبية بالظاهر، يمكننا دراستها ومطالعها ويمكن أن نحاسب بأن هل الإنسان يكون مستعداً لقبول هذه التغييرات التي لا بُدّ منها أم لا.

لا مفرّ من قانون التغيير أبداً. فهذا القانون يحرث مزرعة الكون حتى تحدث الولادة والموت لشجرة الحياة فيه. فإن كنّا غير عالمين بهذا القانون ولا نعترف به، سوف يصيبنا صدمات ذهنية ونفسية وجسميّة ونتحمّل أضرار ثانوية في الحالات التي تكون التغييرات مخالفاً لما نحبّه بسبب عدم الإعتراف به.

تغييراتٌ مثل الشيب المبكر والكآبة وفقد بعض الأعضاء مثل السّن والشعر و... تأتي بسبب عدم استقبال الإنسان للتغييرات. لكن إذا بهذا القانون واعترفنا به واستخدمناه، أكيداً سوف نستطيع بحفظ أنفسنا من الإبتلاء بكثير من هذه الأمور وهذا النوع الخلل.

٥ - قانون عدم التكرار وعدم التشابه:

إن في عالم الكون لم يوجد وقتين أو زمانين متشابهين وأيضاً لا توجد ذرتين متشابهتين ولا تتكرر أيّ حادثة مرتين وبعبارة أخرى “لا يمكن السباحة مرتين في نهر واحد”.

نستطيع بواسطة العلوم التجريبيّة أن نعرف الذرات والبلّورات وما هي أنواع كل واحدة منها وما هي خصائصها؛ أمّا الذي لا يعرفه الكثير منّا، فهو أن ذرتين من عنصر واحد لم تكونا متشابهتين ولا يوجد بلّورتين متشابهتين في جميع صفاتها. فمثلاً جميع ذرات الهيدروجين تعمل بشكل سواء؛ لكن من بداية الحلقة لم توجد أيّ ذرتين من هيدروجين تشبه إحداهما الأخرى

ولا سوف توجد أيضاً. فكل ذرة تكون عالماً صغيراً وعظمته يساوي عظمة عالم الكون المادي.

ميكروكاسميك = ماكروكاسميك ، عالم الذرة الواحدة = عالم الكون

مع هذا، تشهد عدد حركات كل ذرة، والحلقات والذرات ومتضاد الذرات والأجزاء التكوينية اللانهائية لها بأنه لا يمكن تشابه عالمين صغيرين (الذرتين) في زمان واحد.

ليس فقط أنّ كل ذرة من ذرات عالم الكون تكون الفريدة من نوعها والوحيدة، بل تكون مخلوقات الخالق الأحد الصمد أيضاً فريدة من نوعها ولا نظير لها وتكون كالأثر الفني الذي لا يتكرر ويبقى فريداً في نوعه.

مثلاً يرسم فنّاناً صورتين من منظرة واحدة وبأسلوب واحد، حتى لو كانت الصورتين تتشابه مع بعض، لكنهما لن تكونا متساوية، أيضاً تصميم الإله جلّ جلاله في كل جزء من الكون يكون إبداعاً مميزاً ورائعاً لكن غير قابل للتكرار ولن يكون أيّ مخلوق من مخلوقين يشبه الآخر. إذاً حول الإنسان الذي تكون كيانه من لا نهاية أجزاء (مئة تريليون خلية ولا نهاية من الجزئيات والذرات "النوايا" والكثير من هياكل غير فيزيائية) ويُعتبر عالم كبير^{٢٢}، فعدم قبوله التكرار أمرٌ بديهيّ ولن يكون أحدٌ من الناس يشبه أيّ إنسان آخر؛ لم يكن ولا سوف يكون حتى التوأمين وحتى الإنسان الذي يمكن أن في المستقبل سوف يتم تكوينه من الخلايا الحيّة لإنسان آخر وبالظاهر يكون نظيره ومثيله في الخلقة حتى لو كانت المماثلة قريبة جداً لكنهما يختلفان ومن حيث الشؤون النفسية أيضاً يختلفان بكثير. كلّ إنسان إبداع رائع إلهي وإحدى أسباب ذم الانتحار هو أنّ بهذا الفعل، يخرج من ساحة الحياة إبداعاً رائعاً وصنعةً من دون أيّ مثال. عدم مراعاة هذا القانون، يوجب عدم العناية إلى المنزلة الإنسانية كما يجب أن تكون ومن ثم تكون النظرة للعالم نظرة سطحيّة.

٢٢- أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر؛ الإمام علي بن أبي طالب (ع). المترجم

بمعرفة "قانون عدم التكرار والتشابه" يمكن النظر إلى أيّ جزء من الكون بنظر الاحترام. لأنّ أيّ كائن يكون أثراً فنيّاً وبديعاً ورائعاً لا يعاد خلقها من قبل الخالق ولن يوجد له أيّ مثال وبديل.

وبصورة عامة، في ليلة الجهل الظلماء، لا يعرف الإنسان قيمته ومنزلته ويمكن أن يتبع أمراً غير الوصول إلى منزلته (بأنّه مجلى إلهي بلا نظير) وينحرف ويغفل عن هذه المهمة. وفي الحقيقة يجب عليه الوصول إلى منزلة التحليّ الإلهي. عند ذلك، سوف ينظر إلى أيّ شيء بنظرة أخرى وتنكشف له قيمة كل جزء من الكون ومنزلته بحيث لا يرى فيه شيئاً سوى الله تعالى. "فأينما تولّوا فثمّ وجه الله"^{٢٣}.

يصل الإنسان إلى مرحلة لا يرى سوى الله شيئاً

فانظر إلى أيّ حدّ تكون منزلة الإنسانية^{٢٤}

إنّ الله تبارك وتعالى خلق أيّ مخلوق من مخلوقاته في أتمّ الكمال ولم يصمّم أيّ كائن بشكل ناقص فإذا اعترف شخص بوجود الله تعالى، وهو ينكر قانون "عدم التكرار والتشابه" يجب علينا أن نسئله:

هل يمكن أن يخلق الله تعالى شيئاً ناقصاً وغير كامل؟

هل يمكن أن يتعرض الله تعالى للخطأ حين خلقه المخلوقات؟

وهل يمكن بإعادة الخلق يطلب إزالة الخطأ بذلك؟

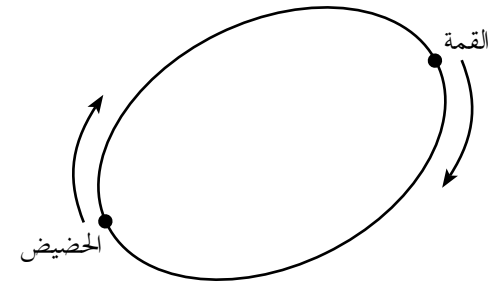
٦ - قانون القمة والحضيض (قانون النافورة):

تدور الأجرام السماوية في مدارات بيضوية وتبتعد وتتقرب متناسباً لإحدى البؤرتين التي تدور

٢٣- سورة البقرة، الآية ١١١.

٢٤- ترجمة مضمون بيت للشاعر مصلح الدين السعدي.

عليها في هذا المدار البيضي. بعبارة أخرى، هذه الأجرام تمثل قانون "القمة والحضيض" في عالم الكون الماديّ وأيضاً يمكن أن نسمّيه قانون "الإبتعاد والإقتراب" أو "الفراق والوصال".



فكلّ وصالٍ بداية فراقٍ وكلّ فراقٍ بداية وصالٍ. من دون الفراق لا معنى للوصال ومن دون الوصال أيضاً لا معنى للفراق.

فكلّ شيء (ومنه الشدة والرخاء والصعوبة والسهولة و...) يتقرّب إلى... بالنهاية يبتعد عنه وإذا ابتعد عنه، بالتالي يتقرّب إليه. أيضاً كل شيء (ومنه المشاعر والرغبات والأميال والفرص الإجتماعية و...) يتصاعد إلى القمة بالتالي سوف يهبط (قانون النافورة).

لا تطمع السير في مدار الوصال الذي ليس فيه فراقٌ

فبعد كل شرب خمر يكون سُكراً بعد صحوٍ^{٢٥}

لكنّ الإنسان يجب أن يغيّر هذا القانون من قوانين الكون أيضاً لصالحه وإرادته. لأنّه يطلب الوصال ويريد بأن يكون في وصال دائمٍ مع ما يحبه أو مثلاً إذا كان في مسير التطوّر والإزدهار يجب أن يدوم هذا السير الصعوديّ دائماً. لكن بحسب هذا القانون فكلّ شيء يرتفع مهما كان سوف ينهبط يوماً ما.

كثيرٌ من الذين يتمتعون بازدهار اقتصادي، لم يكونوا مستعدّين لتدهور أوضاعهم الإقتصادي وانهار ذلك الإزدهار ويظنون أنّ الأوضاع تبقى دائماً على نفس الحالة، لكن عندما يواجهون فجأة هذا التراجع والإختيار، بسبب أنهم كانوا لا يتنبّهون بذلك ولم يكونوا مستعدين لاستقبال الظروف الجديدة، فلهذا ينصابوا بمشاكل ذهنية ونفسية وجسمية.

جمع كثير منهم بسبب عدم وقوفهم على قانون الفراق والوصال يتعرّضون لأمراض ويحسبون أنّ أزواجهم وأبنائهم و... يكونوا معهم دائماً في حين يمكن أن تأتيهم ظروف تفرض عليهم الفراق والإبتعاد لا محالة لذلك، إن لم نتطبع مع قوانين الكون سوف نتعرض لمشاكل كثيرة جداً.

إذا نظرنا إلى التاريخ، سوف نرى أنّ الأفراح والأتراح والصعود والنزول فيه مبتنيّاً على أساس هذا القانون. فما أكثر هؤلاء الأمراء والسلّاطين والقيصرة والحضارات التي ارتفعت إلى قمة القوّة والإزدهار ثم هوت إلى أدنى حالة السلطنة بحيث لم يكونوا يتوقعون هذه الحالة أبداً، لكنهم وجدوا بغتة أنفسهم في أسفل ما يكون وأدنى الحالة. فالخطأ الكبير الذي يتكرر دائماً على مرّ التاريخ هو عدم العلم بقانون القمة والحضيض.

فهذا القانون يعطي للناس قوّة الفقدان والخسران وبما أنّ أقصى قوّة يمكن للإنسان أن يجدها في نفسه هي القدرة على فقد ما يملك، يمكننا أن نقول بأنّ قانون القمة والحضيض يلقي على الإنسان درس الوصول إلى درجة القوّة حتى يمكنه عند النزول والتراجع والخسارة أن يواجه الظروف بقوّة وأن لا يتعرّض إلى صدمات ذهنية ونفسية وجسمية مختلفة.

فهذا القانون أيضاً يعطي الأمل للذين هم في قمة المشاكل والصعوبات والخائبين؛ لأنّه يشّهرهم بأنّ "نهاية الليلة الظلماء، بيضاء" و "إنّ مع العسر يُسر"^{٢٦}.

يكون في عالم العرفان، القمة والحضيض نفس الوصال والفراق بالنسبة إلى الحبيب (الله سبحانه وتعالى)؛ لكن التحول في طريق الكمال، يوصل الإنسان إلى ثبات واستقرار بحيث بعد ذلك لم يكن لديه أي فرق بين الوصال والفراق.

ما هو الفراق والوصال! فاطلب رضا الحبيب

نخسر إذا نتمنى ونطلب منه غيره شيئاً آخر^{٢٧}

ففي هذه الحالة، يكون القانون السائد هناك، قانون الشمع والفراسة ويكون الشخص كالفراسة التي تدور حول الشمع فقط، يدور حول محور الله تعالى ويسير نحوه ويكون محور كيانه منطبقاً على وحدة النظر ووحدة الطلب. ففي هذه الحالة تثبت في كيانه كلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله" وترسخ ويكون في الحقيقة محور كيانه نفس محور الحبيب فحسب ولا يعتني بأنه يكون في حالة الفراق أم الوصال؛ لأنّ الدوران حول محور واحد صار له أصلاً أساسياً ولا يطلب شيئاً سواه.

شخص يطلب الداء والآخر يطلب الدواء

شخص يطلب الوصال والآخر يطلب الهجران

أنا من بين الداء والدواء والوصل والهجران

أختار الذي يختاره الحبيب لي^{٢٨}

٧ - قانون الحركة في حالة السكون:

عندما ننظر إلى السماء، نرى فيها أنّ النجوم والأجرام السماوية في حالة السكون التام والطمأنينة وبما أننا لم ننتبه حركتها في السماء، نظنّ بأن ليس لها مبدءاً ولا مقصداً أو أنّ جميعها

٢٧- ترجمة مضمون بيت للشاعر الحافظ الشيرازي.

٢٨- ترجمة مضمون بيتين للشاعر بابا طاهر العريان الهمداني.

قد إنتهت حركتها ووصلت إلى مقصدها ولم يكن لها مقصد آخر. يبدو أنّ حضورها يكون مهماً والغاية من خلقها وتصميمها تنحصر في "وجود"ها فقط. لأنّ حضورها في السماء يسود عليها طمأنينة وسكون بحيث يبدو أن لا بداية لها ولا يكون نهاية لها. في حين أنّ كلاً من أجزاء الكون يسودها حركة بطيئة دائماً وتكون في سير وحركة.

الكلّ في النشاط والحركة لكن جميعهم في سكون واطمئنان

لا تظهر بدايته أيّ من هذه الأجزاء ولا نهايته جميع أجزاء الكون يعلنوا عن حضورهم بمحضر الإلهي في حين أنّ لهم "الذهاب" علامة "للحضور" ورسالة^{٢٩} إطمئناهم وسكونهم، وغاية هدف وحضورهم في فضاء لا معنى "للوصول، فيه ويكون ذلك مستمسك فقط. تحمل كل ظاهرة في الكون رسالة إلى الإنسان، والرسالة التي يمكننا قراءتها هي أنّ الحركة البطيئة واللانهاية لها للأجرام السماوية وباقي أجزاء الكون، هي تعطينا درس الحياة في الحال الحاضر وتعلّم الإنسان العجول^{٣٠} بأن كل شيء يكون في حالة الحركة والجريان الآن وإذا نعلم بأن كيف يمكننا أن نستفيد من كل اللحظات، تكون اللجنة بين أيدينا وتحقق لنا.

من جهة أخرى، إن نظرنا إلى أجزاء الفضاء بدقة بالغة، بعكس ظاهرها المطمئن والسّاكن^{٣١}، نواجه سرعة عجيبة في بطن أيّ منها وبعبارة أخرى، يكون الفضاء في الواقع والظاهر في حالة السكون لكن في الحقيقة وفي باطنه يكون حركة ونشاط وحيوية فيه. لكن سلوك الإنسان لا ينطبق على خصوصية كتاب الكون هذه (الكتاب الذي يكون معيار هداية البشرية). فالإنسان يكون في الظاهر في حالة النشاط والحيوية بحيث كأنه يريد أن يقلع الأرض من

٢٩- ترجمة مضمون بيت للشاعر الشيخ محمود الشبستري.

٣٠- «وكان الإنسان عجولاً» سورة الإسراء، الآية ١١.

٣١- حية ذرات ذاك العالم نطق تعرف مغزى الراقم، ترجمة د. عباس الترحمان للشاعر المولوي.

مكانها، لكنه في الحقيقة لا يعمل أيّ عملي إيجابي لكي يجلب الانتباه إليه ويكون باطن حركته هذه في السكون وعدم التحرك.

تكون المرافقة والإنسجام مع الكون للإنسان ضرورياً ويجب عليه أن يقتدي به وفي أيّ حالة إذا لم يتحقق الإنطباق الواجب فسوف يسبب ذلك مشاكل. إنّ من تبعات الحياة في العصر الحاضر (الحياة المستحدثة) هي العجلة والإستعجال الذي يكون جزءاً عدم الإنسجام والإنطباق على قانون الحركة في السكون، غير أن يحثّ الزمان والفلك الدوّار (الدهر) ضد الإنسان فإن ذلك يواجه الإنسان بالغضب الإلهي بأشكال أخرى.

ويتحقق الغضب الإلهي بشكل قانوني عندما لا نمتثل بالقوانين الطبيعية والسلوك الصحيحة بالنسبة إلى عالم الكون. في الحقيقة، إنّ غضب الإلهي هو جزءاً طبيعياً وفي إطار القوانين الإلهية للإنسان الذي يقف بوجه النظام الكوني، ويتحقق بذلك.

فمثلاً، عدم مراعاة الإستملاك الصحيح للأوكسيجين في الجو الذي يؤدي إلى تذويب الثلوج القطبية والجليد بسبب عاصفة وفيضان أعظم من عاصفة نوح (ع) والذي تعتبر أنها ناجمة عن الغضب الإلهي بسبب أخطاء الإنسان. بعبارة أخرى، إن الغضب الإلهي هو إنعكاس الغضب الإلهي المنضبط بالقانون ونتيجة أفعال الإنسان السلبية العجلة والإستعجال الذي ابتلي به الإنسان الحضاري اليوم، تضعضع فيه التوازن الذهني والنفسي وبالتالي تسبب مشاكلًا في الجسم وصدمات لا يمكن تعويضها. مشاكل مثل الأرق، الضغط والإضطراب وتلبّك المعدة (سوء الهضم) وكثير من الإضطرابات والقصور الأخرى التي تعتبر من هذه المشاكل.

٨ - قانون التأثير المتبادل:

كل جزء من الفضاء (الكون) يؤثر على جميع الأجزاء الأخرى ويتأثر منها. فهذا الأمر الواقع أيضاً ينطبق على الإنسان. فنحن البشر يؤثر بعضنا على بعض وعلى جميع أجزاء العالم الكون المادي وتأثر أيضاً منها. لا يوجد أيّ ذرّة أو كائن يستثنى من "قانون التأثير المتبادل" هذا ويكون عالم الكون هيكلاً واحداً ترتبط أجزاؤها مع بعض بدقة. فأجزاء الإنسان المختلفة اللاهية لها أيضاً تُعتبر عالماً تؤثر وتتأثر بشكل متبادل. فمثلاً جميع خلايا الإنسان تكون مرتبطة مع بعض. فإذا كان التأثير المتبادل إيجابياً، فهذا الجهاز يكون في أفضل النتائج وبمجرد أن تخرج خلية من سير عملها الطبيعي، مئة تريليون خلية أخرى تتعرض للخطر وبهذا السبب، لا يمكننا أن نقول بأن قيمة خلية واحدة وتأثيرها يمكن غض النظر عنه بالنسبة إلى مئة تريليون خلية، إذا ابتليت خلية بالسرطان، تتعرض باقي الخلايا إلى خطر إنتشار السرطان والتوسع فيها.

بمعنى أن الإنقسام غير الطبيعي (السرطان) في خلية واحدة ينتقل إلى الخلايا الأخرى. كل إنسان أيضاً كخلية، كائنٌ في هيكل عظيم متكوناً من مجموعة من الناس. في هذا الهيكل يجب على كل شخص أن يرتقي بالشخص الآخر حتى يتمتع هو من هذا الإرتقاء المتبادل الإيجابي.

فإذا تراجع وسقط شخص واحد من أفراد المجتمع، فالمجتمع كلّ يتحمل خسارة هذا السقوط والتراجع.

من إحدى هذه الخسائر ودفع الغرامة لها هو فقدان الأمن والأمان في المجتمع. كمية الجرائم في كل مجتمع يتمتع بثقافة عامة أكثر، تكون أقلّ وتلك المجتمع تتعرض لصدمات أقل.

بنو آدم أعضاء هيكل واحدٍ وخلقهم يكون من جوهر ومصدر واحد

إذا الدهر أصاب عضوٍ بألم فلا يكون سكوناً واستقراراً للأعضاء الأخرى^{٣٢} بالنظر إلى قانون التأثير المتبادل: ١ - إذا أراد شخص أن يرتقي وينمو يجب عليه أن يساعد الآخرين في ذلك (نظرية الارتقاء الجمعي والإنقاذ الجمعي).

٢ - إذا أي شخص بأي شكل منع من إرتقاء الآخرين ومن أجل صعوده أنزل الآخرين وأزال عنهم الثقافة السليمة، فهو أيضاً يتضرر بالتالي ويسقط وأولاده وأحفاده وبشكل عام الجيل القادم من بعده والمتبقيين من عائلته كما الآن نحن ندفع غرامة أخطاء الماضين والجيل الماضي وإهمالهم أيضاً يتحملون الخسائر الناتجة من أخطاءه.

٩ - قانون الفعل ورد الفعل:

في عالم الكون المادي لكل فعل، رد فعل. فهذا القانون الذي يُسمى بـ "قانون الفعل ورد الفعل" من إحدى قوانين عالم التضاد. ينطبق هذا القانون أيضاً على الإنسان؛ لأنّ مقابل أي فعل أو تفكير هناك تفاعل محبباً والذي يوصله إلى نتيجة ذلك التفكير والفعل.

إذا كنت واعياً ومنتبهاً ومراعياً سوف ترى نتيجة عملك في كل لحظة إذا كنت تريد تتمتع بقلب ما فعليك بالإنابة لأنّ من وراء كل فعل تأتيك نتاجه^{٣٣} يكون العالم مثل الجبل يرجع إليك بصدى الصوت (الرجوع إلى المبدء) أيضاً، يمكننا أن نشبّه بمزرعة حيث ما زرعت فيه ستحصد ذلك، إذا زرعت بُراً تحصد بُراً وإذا زرعت شعيراً تحصد شعيراً فلهذا، علينا أن نتلقى في كل لحظة نتيجة أعمالنا وأفعالنا وتفكيرنا.

ولو أنّ الجدار قد أظلّ على الأرض ظلالاً طويلاً

لكن سيعيد إليه ذلك الظلال مرةً أخرى

٣٢ - ترجمة بيتين للشاعر للشاعر مصلح الدين السعدي.

٣٣ - ترجمة بيتين للشاعر جلال الدين المولوي.

يكون هذا العالم مثل الجبل وفعلنا مثل النداء

يرجع صدى هذا النداء إلينا^{٣٤} لا يوجد أي فعل من أفعال الإنسان من دون رد فعل ملموس كان أو غير ملموس. لكن بعض هذه الردود تأتي فوراً "والله سريعاً لحساب"^{٣٥}؛ فمثلاً، عندما نكره شخصاً أو نؤثب ضميرنا أو نغضب، يصدر المخ أوامر إفراز وترشح الإنتاجات الكيميائية المسمومة بسرعة ويتبع ذلك يتسمّم الجسم وتظهر فيه التبعات السلبية من الأمراض المختلفة.

سوف مكافئة الأعمال ناشط جداً بحيث

إذا كانت أعيننا بصيرة فنرى بأن كلّ يوم، هو يوم المحشر^{٣٦} فقسم آخر من نتائج سلوك الإنسان لها تأثيراً بمرور الزمان في هذه الدنيا على الإنسان. ويتحقق هذا القسم بشكل موجة ومعها تأخير (بمرور الزمان). فمثلاً، يخرج رجلاً أو امرأة من البيت صباحاً للذهاب إلى العمل وطيلة المسير يتشاجر مع شخص آخر، وذلك الشخص الآخر أيضاً يسبب التوتر العصبي في شخص آخر وهكذا تمتد الموجة وتتسلسل وتستمر إلى أن يرجع الرجل أو المرأة إلى البيت في الليل، ويتلقّى استمرار تلك الموجة بشكل غير ملموس وغير مباشر من أفراد العائلة والأقرباء والأصدقاء و....

امتداد هذه الموجة يستمر حتى إلى الجيل المقبل وينقل أثره، الجيل القادم أيضاً عليهم أن يدفعوا غرامة هذا التشاجر العصبي حتى لو كان جزئياً.

٣٤ - سورة البقرة، الآية ٢٠٢.

٣٥ - ترجمة مضمون بيتين للشاعر جلال الدين المولوي.

٣٦ - ترجمة مضمون بيت للشاعر مجهول الاسم.

١٠ - قانون الإمتداد:

هناك إمتداد بين أجزاء كل مجموعة من الكون. فبهذا السبب، نشاهد إمتداد الزمان وإمتداد المكان (الإمتداد في العنصر والطاقة).

قانون الإمتداد في العنصر والطاقة:

ليس العنصر والطاقة في إمتداد كوني مع بعض فحسب، بل في نظام الكون يتعين موقع أيّ ذرة بالنسبة إلى إمتدادها مع ذرات الأخرى في عالم الكون بحيث شطب أيّ جزء يأتي بالخلل في هذا النظام.

إذا ترفع أيّ ذرة من مكانها

يصيب العالم كله بخلل^{٣٧}

قانون الإمتداد في الزمان:

الوضع الحالي لكل ذرة يرتبط بوضعها في الماضي ووضعا في المستقبل يكون نتيجة الحالة الراهنة لهذه الذرة. أيضاً، منظرها الظاهري يتغير بتناسب الزمان وإذا حُذف الزمان، تتغير صورتها أيضاً تماماً وتختلف مع ما تكون الآن، لأنه لا نهاية من الصور المتعلقة بالأزمنة المختلفة تنطبق بعضها على بعض وتُشاهد الصور مجموعتها معاً. بعبارة أخرى، كل شيء بشكل ذاتي وعفوي يمتلك لا نهاية من الصور والحالات وتتميز على أساس الزمن؛ فإذا تنطبق كل هذه الصور والأشكال مع بعض، سوف تتغير صورتها وجهها بشكل كامل.

تري عين الإنسان (فريم) واحداً من الشيء فقط (الصورة التي تتعلق بزمان واحد فقط). فلهذا، إذا نُحذف الزمان، سوف تكون أمامه صورة عامة من عالم الكون كله والذي يشاهد كل شيء فيه مع مصدره وبهذا الترتيب، نستطيع الوصول إلى شجرة الكون التي يكون جميع المخلوقات فيها مشتركة في الجذور. فهذه الشجرة، تكون صورة هيكل واحد من الكون من

٣٧- ترجمة مضمون بيت للشاعر الشيخ محمود الشبستري.

منظر ما فوق الزمان.

فكلّ ذرة تكون نتيجة اللحظة التي كانت ما قبلها وأيضاً تكون منشأ وجود اللحظة التي تأتي بعدها وفي نفس الوقت تكون في حالة الإمتداد والإنسجام مع باقي الذرات. فالإنسان أيضاً كعضو من مجموعة الكون لا يمكنه أن يعزل نفسه بالنسبة إلى الزمان والمكان؛ لأنّ كيانه نتيجة حركة قد جرت طيلة التاريخ. بمعنى أن الإنسان اليوم لم يكن منفصلاً عن البشر الأوّلي والإبتدائي وبعد حركة طويل المدى من تلك الوضعية استقرّ في الحالة الراهنة الموجودة الآن. فالبشر (مجموعة من الناس عبر التاريخ) اجتاز مراحل عديدة في حركته التي تؤدّي إلى وصوله لبلوغ الفكري والباطني، فقد مرّ من مراحل متعددة ومثلما تتكوّن مراحل حياة الإنسان من إنعقاد النطفة حتى الولادة ومن ثم الموت، فلها مرحلة التكوين (النطفة) والجنينية والرضاعة والطفولة والشباب والفتى والكبر والشيخوخة وفي كل مرحلة وعهد تظهر فيها الخصوصية المتعلقة بتلك المرحلة. فمثلاً كما أنّ الإنسان في مرحلة الرضاعة لا يملك عقلاً ولا قوة التمييز ويعمل على أساس الغريزة فقط، أيضاً فالبشر في عهد رضاعته كان يفقد هذا العقل الذي نسمّيه الآن بالعقل، وكانت حياته في حدود حياة الحيوانات وقد قضّى فترة طويلة العبور عن هذه المرحلة من حياته.

فالمرحلة الطفولة تقارن مع نشاط العقل. ففي هذه المرحلة يعرف الطفل شيئاً فشيئاً محيط الجسم وما يكون حوله ويكتشف وجوده. لكن الطفل لم يتعرف على عالم الحب والعشق. أيضاً وصل البشر في عهد طفولته إلى المراحل الإبتدائية من التعقل وتمكن من اكتشاف واستخدام الوسائل وتوفير الملابس والطعام والسكنى و... لاستمرار حياته وبهذا الترتيب قدم إلى ساحة "عهد التعقل" في البشرية. ففي هذا العهد لم تكن المعرفة بالنسبة إلى الحب (العشق) وتبعاته.

فمثلاً، في ”عهد التعقل“ أو عهد طفولة البشر، لم تظهر القريحة الشعرية وكان يحاول فقط كما يحاول الطفل لاكتشاف ما حوله بغرض توفير حاجاته الابتدائية في الحياة.

أيضاً، كما أنّ للإنسان تظهر فيه آثار القرائح والأذواق في المرحلة التي هو غلام، ويتعرّف في هذه المرحلة من حياته على الحب (العشق) وتبرز فيه الأذواق، كذلك، البشر توصل في تلك المرحلة من عمره إلى مجموعة من التجارب في حقل الحب. لكن ن دون أن يستطيع لتحليل ودراسة نتائج هذا النوع من التجربة، وقد اختبرها بشكل عشوائي وابتدائي من دون أن يعرف مقاصدها. واستطاع البشر في مرحلة الشباب أن يدرك العشق وتبعاته بشكل جيّد وقد برز في هذا العهد الغرامي منه أغلب تراثه الأدبي والغرامي والنوقي.

لكن العهد الذي يمضيه البشر الآن، هو عهد الكبر، وقد تحصل في هذه المرحلة له القدرة على الإستنتاج حول الحب والنظرة الخبيرة لذلك. وبعد ذلك العهد يأتي عهد الشيخوخة. فيكتب البشر في هذه المرحلة رسالته، التي هي نتاج مساعيه عبر التاريخ وتجارب العقل والحب التي حصلت وبعد سينال الإنسان حقيقة مشروع الخلقة.

بناء على التقارير العلمية، تبدّل جميع خلايا جسم الإنسان في كل ثماني سنوات. بمعنى أن في كل ثماني سنوات تغير جسم الإنسان إلى جسم جديد وتعطي الخلايا القديمة مكانها الخلايا الجديدة. لكن مع تغيير هذا الهيكل الفيزيائي يبقى هوية الإنسان في الامتداد بين الحاضر والماضي ومعنى أنّه لم يمت فيه عهد طفولته. وبناء على هذا الأمر، جيل الإنسان الماضي (حتى البشر الإبتدائي ”نئاندرتال“) يُعتبر أيضاً جزءاً من كيانه. جميعاً نكون في امتداد واتصال مع بعض ولم نكن منفصلين عن بعض. عندما نتابع زوايا مختلفة عن هذا الموضوع، نصل إلى إنسجام وحدة هيكل الإنسان.

عدم الإعتناء بقانون الإمتداد، يؤدي إلى تفكير يسبب في الذهن والنفس و... التشتت

والكثرة (أمام الوحدة والإتحاد) وبالتالي، لم يكن الجسم مصوناً من الصدمات.

١١ - قانون العلاقة والإرتباط:

في عالم الكون، كل جزء بواسطة ارتباطه وعلاقته مع الأجزاء الأخرى يكتسب هوية ومعنى وأيضاً وجود أي شخص يتعيّن بوجود الأشخاص الآخرين؛ نفترض بأنّ في جزيرة ما يعيش شخص واحد فقط. بناء على هذا، هل يجب عليه أن يحمل اسماً لنفسه وهوية؟ عندما يكون واثقاً بأنّ هناك لم يكن ولا سوف يكون أيّ إنسان آخر لكي يرتبط معه أو مع مصنوعاته وآثاره، فهل يبادر برسم الصور والحروف لكي يعبر عن مقاصده فيها؟ وهل يبقى أثراً من نفسه و....

جواب هذا النوع من الأسئلة يكون سلبياً. فالرسّام لإيجاد الارتباط والإتصال غير المباشر مع الآخرين يبادر برسم الصور المختلفة وفي الحقيقة عندما يوجد أشخاص آخرون وتوجد إمكانية الإرتباط مع الآخرين، يظهر الفنّ ويتبرز.

أول مرتبة الفنّ، أو بدايته تكون عبر الإرتباط والإتصال المباشر بين إنسان وآخر وأعلى درجة ومرتبة الفنّ، الاحتفاظ بهذا الارتباط على محور المحبة والوحدة. ففي هذا النوع من الإرتباط المتكامل، يجتاز الناس من الأسباب والعلل الوسائطية مثل الشعر والرسم والموسيقى و... ويكون فتّهم إيجاد لجاذبية الداخلية التي تجلب الوحدة والتقرب بينهم. وبنفس النسبة إيجاد الكراهية يكون أقصى تحقير ومذلّة للإنسان وضعفه.

وبصورة عامة فإنّ عالم الكون مبني على أساس اللياقة والقابلية وكل شيء فيه يكتسب معناه على هذا الأساس. أيضاً قيمة إقامة علاقة إنسان مع إنسان آخر تكون في هذا الأمر بأن كل إنسان كيف وبأيّ صورة يرتبط ويتصل مع الآخرين؛ وكيف يقيم هذه العلاقة الموجودة.

في الحقيقة، الدوافع وكيفية الارتباط فيه تحكي عن هوية ما يُعرضه ويُقدّمه لعالم الكون. وباختصار، ليس يكون هناك إنسان بذاته يحمل معنى ووجود كل إنسان يكتسب معنى بواسطة وجود الآخرين من الناس وبالارتباط معهم. جميع الناس يكونوا تجلى نفس واحدة (آدم)^{٣٨} ومن أجل أن يكتسبوا هوية ومعنى لأنفسهم وللآخرين، يحتاجوا إلى الارتباط والاتصال بينهم وبين الكون.

يمكن أن تكون في عالم الكثرة هذا، عدد كثير لا يتحملون مشاهدة الشخص الآخر ويتصوّرون بأنهم إذا كانوا هم الوحيدين على الكرة الأرضية ولم يكن هناك آخرون، لكانوا منبسطين ومرتاحين وكانت حياتهم أفضل مما هو الآن. لم يعرفوا بهذا الشيء بأن إذا كان الأمر هكذا لما كانوا يحملون هوية ومعنى ولم ينجحوا في كشف أنفسهم أيضاً.

يمكن أن نشبه جميع الناس عبر التاريخ بالخلايا التي متعلقة بهيكل واحد ومن هذه الجهة تكون أعمالهم وتفكيرهم مرتبطة بعضها مع بعض وحتى لو كان شخص ما هناك ذا تفكير أو عمل غير مقبول وغير صحيح يتحمل الناس كلّهم خسارة هذا التفكير أو العمل. وبهذا السبب، تتمتع الأجيال القادمة دائماً من نتائج حسن السابقة أو سوء السابقة لأفعال الأجيال السالفة.

١٢ - قانون التضاد:

من إحدى قوانين عالم الكون المادي الأساسية، يكون قانون التضاد الذي يكون أساس هذا العالم.

علم الإنسان وما يناله إدراكه وفهمه أيضاً يكون بواسطة التضاد وإذا كانت هناك حقيقة لا

٣٨ الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً؛ سورة النساء - الآية ١. المترجم

تدخل في إطار التضاد، فيكون الإنسان عاجز عن إدراكها. فمثلاً، لا يملك الإنسان القدرة على معرفة ذات الله تعالى.

ظهور الأشياء تجليها تكون بواسطة أضدادها لكن الله تعالى ليس له شبيه ولا شريك عندما لا يوجد هناك لذات الله تعالى ضد ولا ند لا أعرف كيف ستعرفه أنت^{٣٩} إنّما الأشياء التي تقبل التضاد، تكون قابلة للاكتشاف والتسجيل والتعيين وما يكون غائباً عن نظر الإنسان يمكنه إظهاره فقط بشرط قبوله التضاد.

فما أكثر الخفيات تظهر بواسطة الأضداد لها

وعلى أنّ الله تعالى ليس له ضدّ إذاً يكون مخفياً^{٤٠} وبشكل عام يكون الإنسان طيلة حياته مرتبطاً بالأضداد المختلفة وسبب رشده أيضاً وجود الأضداد. خالق الإنسان، خلقه في عالم يكون أساسه التضاد والأضداد، لكي يتعالى ويرتقي في مثل هذه الأرضية. إذا لم تكن هذه الأرضية، كانت لم تتحول قابلياته إلى الأفعال وكان لا يملك حالة ثابتة ومعينة.

خلق الله تعالى الحزن والعناء من أجل أن يظهر إرتياح القلب بواسطة هذا التضاد فلذا تظهر الأمور المخفية عن طريق الأضداد ولأنّ الله تعالى ليس له ضدّ فلهذا يكون مخفياً

لأنّ كان رؤية النور على أساس اللون

الضد يكتشف بواسطة ضده مثل الأسود والأبيض

فلذا بواسطة ضد النور، عرفت أنت النور

لهذا يكون الضد معرفاً للضد في مصدره^{٤١}

٣٩- ترجمة مضمون بيتين للشاعر الشيخ محمود الشبستري.

٤٠- ترجمة مضمون بيت للشاعر جلال الدين المولوي.

٤١- ترجمة أبيات للشاعر العارف جلال الدين المولوي.

فالحياة التي توجد بذاتها على أساس الولادة والوفاة، هي نتيجة وجود التضاد. فكل حادثة وظاهرة ترتبط بالأضداد، سوف تتعرض للفناء والزوال وكل شيء إذا استطاع أن ينقذ نفسه من الأضداد، يستطيع أن ينقذ نفسه من الفناء والزوال ويصل إلى الخلود. وبعبارة أخرى إنّ التضاد، سبب العناء والتعب وعدم التضاد سبب الخلود.

حربٌ بين الأضداد يكون طيلة عمر هذا العالم

فالصلح بين الأضداد يكون الخلود في العمر

عدم انطباق نظرة الإنسان مع قانون التضاد والأضداد، وأنّ كل شيء يكسب معنى بظهور ضده يسبب اشتباك الإنسان مع تخطيط خلقته، لا يمكن لأحد إزالة قانون التضاد الذي هو قانون إلهي. إن لم يكن التضاد لكنت تتغير صورة العلاقات الكائنة في الكون والآن الذي تكون العالم على أساسه يمكننا أن نسيطر على التجليات الداخلية لأسبابه بشطارة بهذه السيطرة، يمكننا الوصول إلى نتائج ثمة، عدم الاعتراف بقانون التضاد، يسبب ازدياد التضاد الداخلي مع جميع أركان العالم ويولّد اضطرابات التسمّم والأمراض اللاحقة في الإنسان.

١٣ - قانون الجبر:

يسود "قانون الجبر" على جميع أجزاء الكون ولا يمكن لأيّ جزء أن يتخلّى ويتجاوز عنه. السير والحركة الجبرية التي تكون باتجاه "إليه راجعون" تسمّى أيضاً "بالحركة الذاتية". رجوع جميع الأشياء لا بدّ إليه ولا يمكن لأيّ جزء من الأجزاء الخروج من هذا السير والتخلّي عن الحركة.

يمكن أن نشبّه الحركة الجبريّة (الذاتية) بحركة القطار الذي يسير على سكك الحديد من مبدء معيّن حتى يصل إلى المقصد؛ لكن المسافرين داخل القطار، بإمكانهم الحركة فيه وأن يفعلوا ما

يشاءون. وبالتالي يسود "الجبر" و "الإختيار" على حركة الإنسان العامة^{٤٢}.

إنّ من إحدى المشاكل الموجودة في الرؤية والنظرة، هو عدم معرفة وإدراك "قانون الجبر"، بعبارة أخرى جميع قوانين الكون يظهر فيه الجبر الإلهي والذي يعطى معنى لحرية الإنسان في الإختيار، وهذا السؤال الذي يطرحه الإنسان بأن لماذا يجب السير والحركة باتجاه معيّن؟ (السؤال عن الجبر في الحركة الذاتية) ينتج عن عدم المعرفة بدور الإنسان وأهمية ذلك ضمن المسير الذي يعيّن نوعية الحركة وكيفيةها.

فلهذا، يسبب عدم الرؤية والنظرة الصحيحة بالنسبة إلى قانون الجبر، التضاد مع الله تعالى ومع الكون، وأيضاً مع الآخرين ومع نفسه وبهذا السبب، يكون من إحدى الأسباب التي تولّد الأمراض في الإنسان.

١٤ - قانون الحشيش:

يتعنى الفلاح كثيراً ويبدل جهوداً كثيرة من أجل أن تثمر النباتات والثمار التي يقصدها. لكن الحشيش من دون أن يُزرع ومن دون أيّ عناية ومراقبة ينبت أسرع من النباتات الأخرى. لأنّها يكون أقوى من النبات المثمر؛ وتحمل البرودة والحرارة وقلة الماء والظروف القاسية أكثر من النباتات الأخرى وبالرغم من الفلاح الذي لا يريد أن ينبت هذا النبات في مزرعته ويستخدم أيّ وسيلة لإزالته أو بعد الحصد، يحرق الأعشاب المتبقية على الأرض لكي يزول بذوره لكن سنشاهد بأن في الحرث القادم أيضاً ينبت هذا النبات أسرع من النبات الذي زرعه وقبل أن تثمر النباتات ثمراتها، نرى بأن للأعشاب قد أثمرت وترسل رسالة للفلاح بأنه قد أهمل وغفل عن مزرعته، حتى لو كانت قليلة جداً ويمكن عدم الالتفات إليها لكنها سببت هذا

الخلل بأن الفلاح لم يحصل على نتيجة أتعابه كما كان هو المطلوب منها.

أيضاً ذهن الإنسان كالمزرعة التي مستعدة للإنبات والإثمار والإزدهار وإنتاج المنتجات الثمينة وكذلك للحشيش يمكن أن ينبت فيه. ففي هذه المزرعة أيضاً يسود عليها قانون الحشيش القانون الذي يشير بصراحة إلى أن أي إهمال يؤدي إلى إضاعة نتائج التفكير والأفكار في الإنسان واستبداله بالحشيش.

أثبتت التجربة بأن التفكيرات الخاطئة والتعاليم الواهية أو المخالفة للأدب والثقافة ترتسخ في ذهن الإنسان أسرع من الأفكار والتعاليم المفيدة والسليمة ويكون بقاءها أكثر. فمثلاً إذا أعطينا لفئة من التلاميذ أشعاراً لشخصية عرفانية ولفئة الأخرى أشعاراً سخيفة وعدم القيمة ومن ثم نطلب منهم أن يحفظوا الأشعار، فالفئة الثانية تنجح في حفظ الأشعار أسرع من الأخرى.

كما أنه نشاهد في المجتمع أن دائماً الأشعار والكلمات والأفلام والقصص والمشاهدات السيئة والمسمومة يؤثر مفعولها على ذهن أسرع من الأشعار والكلمات والأفلام والقصص والمشاهدات التي تحمل مفهوماً معرفياً.

أيضاً نواجه هذه المشكل في تربية الأطفال عندما يستمعون الكلمات السيئة واللامعنى لها يتعلمونها جيداً وأسرع من تعلمهم للكلمات الجميلة والتي تحمل معاني جيدة.

مزرعة ذهن الإنسان تكون أفضل منبت لإنبات الحشيش والأعشاب المضرة وخطره هو أن يكون السبب الرئيسي لتخريب النبات المثمر والثمار. فهذا التخريب تارة يولد الإنحراف الفكري وتارة يسوق الشخص إلى النطق بالكلمات السخيفة والواهية الخارجة عن إرادته. فلماذا، فلا تكفيه الرقابة على مزرعة ذهنه بل يجب الاجتناب عن النطق بالعبارات والجملات الباطلة والواهية والحجر وأن ينطق بعبارات متينة ومعقولة ولا ينسى بأن ”الإناء تنضح بما فيه“.

إن خطر الحشيش في عالم العرفان يكون أشدّاً من غيره. وبشكل عام، فالمقصود من الحشيش في العرفان، هو الرؤى والنظرات الخاطئة التي تصيب الرؤى الصحيحة بصدمات وتسبب إنحراف الإنسان عن مسيره نحو الكمال. فهذه الواقعة يمكن تحدث بسبب الجهل أو الغفلة. إذا لم يمتلك الشخص معياراً مناسباً للتمييز بين المعارف السلبية والإيجابية ولا يتمكن من فرز المعلومات السلبية وعزلها، فسوف تحبط هذه المعارف التي هي كالحشيش، نتائج المعارف الإيجابية. تفسير المعارف الإيجابية وتعبيرها غير الصحيح أيضاً يكون خطراً. فلماذا، العناية بمزرعة الذهن في مسير العرفان يكون أوجب. فلذا يجب الإنتباه إلى:

١ - لا يجوز أيّ إهمال حول تحليل ودراسة إدراكات والقراءات الإيجابية حولها.

٢ - يجب إعادة النظر في أيّ مرحلة من المسير حول التغييرات الداخلية حتى تتميز وترتفع النقائص النظرية والمتعلقة بالقابليات والإشكاليات الفردية.

٣ - يجب أن لا يغتفل الإنسان من مكائد الشيطان الذي يأتي بدقة.

١٥ - قانون التوازن:

مع وجود التغيير المدام في عالم الكون، وبناء على علاقات معينة ومحدودة بين الأجزاء، يوجد هناك توازن بين الأجزاء في كل قسم وفي كل لحظة. وكل جزء بصفته له دور في إيجاد هذا التوازن ولا يمكن غض النظر عن دور أي ذرة فيها.

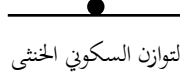
١ - التوازن السكوني السلبي

٢ - التوازن السكوني الخنثى

٣ - التوازن السكوني الإيجابي



التوازن السكوني السلبي



التوازن السكوني الخنثى



التوازن السكوني الإيجابي

في حالة التوازن السكوني السلبي، إذا يخرج الشيء من حالة التوازن، فلن يرجع إلى حالة التوازن التي كانت له قبل هذا.

في حالة التوازن السكوني الخنثى، إذا سار الشيء إلى أيّ جهة، فسوف يستمر بحركته نحو تلك الجهة وبناء على أنّ سبب الحركة إلى أيّ جهة يعين له المسير، فسوف يتوازن في الحالة الجديدة وفي حالة التوازن السكوني الإيجابي إذا خرج الشيء عن حالة التوازن، فسوف يعود إلى حالة التوازن السابقة قطعاً.

لا يوجد التوازن المطلق في الأشياء وكل شيء معرضاً للإضطراب وعدم التوازن. في التوازن الديناميكي أيضاً توجد الحالات الثلاثة السلبية والإيجابية والخنثى. ففي أيّ مخطط أو تصميم يجب ملاحظة أنواع هذه التوازنات. أفضل تخطيط أو تصميم لكل وسيلة متحركة يتم بشكل تلاحظ فيه الحالة التي تصل الوسيلة إلى التوازن الذاتي والتلقائي.

فمثلاً، الطائرة تتعرض لأسباب تخرجها عن حالة التوازن والتعادل؛ فلهذا، يجب أن يكون التصميم والتخطيط بشكل يلاحظ فيه حالة التوازن بحيث إذا تغيّر التوازن فيه يرجع تلقائياً إلى حالة التوازن.



سير حركة التوازن السكوني الإيجابي

والحمد لله أولاً وآخراً.